

حبي و حزنِي و كبريائي

أدب مقالات
أحمد عبد اللطيف
عبير طوسون
تقى البشلاوي
وجيهات عبد الهادي (الزاهدة)
المؤسسة ٢٠٢١

حي وحزني وكبريائي
الكاتب
تنفيذ الغلاف
التدقيق اللغوي
الطبعة الأولى

Facebook Page
E-mail
Site
Add.
Tel.

المؤسسة للنشر والتوزيع
contact@almossasa.com
https://almossasa.com
الإسكندرية - ميامي - سيدي بشر
01000976876

المدير العام
سلطان مصطفى النجار

© جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس . أو تقليد . أو إعادة طبع أو
نشر دون موافقة كتابية يعرض
صاحبه للمساءلة القانونية.

والآراء. والأفكار. والمادة الواردة وحقوق
الملكية الفكرية بالكتاب خاصة
بالكاتب فقط. دون أدنى مسؤولية
قانونية على الدار. سلطان



المؤسسة للنشر والتوزيع
Almosasa Publishing House

نصنع الفارق بالحروف
ونطارد حلمك كأننا نراه

أحمد عبد اللطيف



حُبِّي وَحُزْنِي وَكِبْرِيَائِي

مِنَ أَجْلِ حُبِّكَ الَّذِي كَانَ، وَحُزْنِكَ الَّذِي هَانَ، وَكِبْرِيَائِكَ الَّتِي وُلِدَتْ عَمِيَاءَ

مِنَ رَحْمِ الصَّفْعَاتِ وَالْحِذْلَانِ.



المؤسسة للنشر والتوزيع
Almassasa Publishing House



إهداء



إلى كُلِّ فتاةٍ طيبة، مجهولة هُويِّتها، صدمتها مواقف الحياة،
بعدها احتضنت الدنيا بكاملِ عفويتها.. فأبكتها، وأوجعتها:

"وقتُ جبرِكِ قد حان.. قُومي بنا نُقسِمُ الآن: لا هوانَ بعدَ
اليوم؛ كتبَ اللهُ علينا أنْ نحيا كِرامًا"

أحمد عبد اللطيف



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إلى الجميلاتِ قلباً وقالباً، والريقياتِ قولاً وفِعلاً، والكريماتِ عطاءً وأخذاً،
رحيماتِ الوصل، لِيَناتِ الهجر، عظيماتِ الشانِ، قليلاتِ البوحِ، خفيفاتِ
الروحِ، اللواتي أنزلَ اللهُ بشأنهنَّ آياتٍ وذكراً، وأوصى بهنَّ المصطفى ﷺ رفقاءً،
وافتخرَ بإنجابهنَّ الصالحينَ حقاً.. إلى المُنِساتِ الغالياتِ، إلى نساءِ الدنيا عامّةً،
ولكِ وحدكِ خاصّةً..

نعم، أنتِ ()، ضعي اسمكِ الآن بين القوسين.. فومن بين سائر
الموضوعاتِ اخترتكِ، ومن بين كلِ المخلوقاتِ سأكتبُ لكِ وعنكِ.. وأنا
شامخُ الرأسِ، وكُلِّي عِزٍّ وفخرٍ وامتنانٍ..

أكتبُ لكِ كما عهدتني -سابقاً- ناصحاً أميناً.. كونكِ أمانةً، والكتابةُ عنكِ
أمرٌ جَلَلٌ، إن أرادوكِ كتابةً.. فأنتِ في أعناقِ الرجالِ أمانةً، وحقُّ الأماناتِ أن
تُحْفَظَ وتُؤدَّى إلى أهلها.. فأنا أرى الحروفِ في حقكِ أمانةً، ولا أدري.. هل
تستطيعِ حروفي أن تفي أم لا؟! أو هل تجوز أن تُردَّ حروفي معروفَ صنيعكِ أم

لا؟! نعم، معروفك أنتِ بوجودكِ بيننا.. ذلك الوجود الذي فرضه علينا ربُّ العباد، والذي جعل لمن حفظ فروضه جنَّةً وثواباً، ولمن ضيَّعه خِزياً وعقاباً..

أكتبُ لكِ.. عن معروفك، عن ذاك الفراغ الذي تملأينه، والنقص الذي تكملينه.. عن الكسر الذي تجبرينه، والخلل الذي تُصلحينه.. عن الحُب الذي تصنعينه، والبركة التي تُمنح في مكانٍ أنتِ تَسكنينه.. عن الخراب الذي تُعمِّرينه، والصبر الذي تَحملينه.. وعن إكسيرٍ من السعادة، تُهديه لِكُلِّ مَنْ فَقَدَ شغفه بالحياة.. فجزاكِ الله عنا خيراً، وأطالَ لنا عُمرَكِ، ووهبكِ فوق الحياة حياة.

إلى التي خلقها الله بين الورى "أنثى"، وجعلها في ثنايا الروح -لن يراها بعين العدل والإنصاف- "مَلِكَة":

هاكِ يدي.. طوق نجاتك من طوفانٍ دَمَدَمَ أركانك، وبرُّ أمانٍ بعدما عصرت الأوجاعُ شُطَّانَكَ..

أتيتكِ رافعاً راية النصر لكِ.. كي تفوزي بما تبقى منك، مُتَجَرِّداً من كل الكائناتِ سواكِ، بعدما آثرتِ المكوثَ داخل شرنقةٍ مُحْكَمَةِ الإغلاق.. تبحتين عن نصفِ هُدنةٍ من حياة، بعد أن كالت لكِ الدنيا نذراً يسيراً من حُب، وأمطرتكِ بوابلٍ وفيرٍ من الأحزان..

إليك.. يا مَنْ لَمَمْتُ -بِكُلِّ عِزَّةٍ- أحزانها وأوجاعها، فطرحتها جانباً،
وتدثرت برداءٍ مِنْ كبرياء، ثم شَقَّتْ غِمار الحياة، أْبِيَّةً على الخضوع
والاستسلام..

إليكِ هَدِيَّتِي وَأَنْتِ لِلدنيا هدايا.. كِتابٌ، حَبَّاتِهِ مِنْ أَحرفِ نِيراتِ،
وكلماتِ نبضات.. يُزَيِّنُ جِيدِكِ، ويمحو جُلَّ أُناتِكِ، يَبْثُ فِيكِ الأملَ، وَيَضخُّ
بين أوردتكِ شعاعَ نورٍ جديد..

وذا قلبي، قد كَتَبَهُ لِكَ قِبلِ يَدِي.. لأَجلكِ أَنْتِ، وَمَنْ نَحْنُ بِدونِكَ
أَنْتِ؟!!

أحمد عبد اللطيف.



ما تلكَ بيمينكِ الآن؟!

عباراتٌ جميلةٌ تُشبهكِ.. أو أنتِ مَنْ تشبهينها، فأيهما أجهل؟ مِنَ المؤكّد
أنتِ..

كلماتٌ عذبةٌ تودّينَ لو أنها ملككِ.. هي بالطبعِ ملكك، ولا شيءٍ مِنَ
كلماتِ الدنيا العذبةِ يعزُّ عليكِ..

حروفٌ تتمنّينَ لو أنها قيلتِ في حقكِ، ذاكِ حقكِ.. ولكن مَنْ يستطيعُ أن
يفي بحروفه حقكِ، أو يمكنه سدادَ عطفكِ؟!

انظري جيّدًا لما بيمينكِ.. تلكِ كفٌّ راحةٍ للمُنهكين، وجُرعَاتِ شفاءٍ
للمُتعبين، وبرٌّ أمانٍ للحيارى والتائهين..

بيمينكِ كفٌّ.. لو احتضّنتِ صخرًا صلبًا أصمَّ لنطق..

بيمينكِ كفٌّ.. تبسُّطِ الحُب، وتُقَدِّمِ المعروف، وتزرعِ الخير، لم تُفْلِتِ يدِ
أحدٍ، ولم تؤذِ أحدًا، ولم تُمدِّ لتسطو على حقِ أحدٍ، وكأنها خُلِقَتْ مِنَ اللهِ السلامِ
بسلام؛ لتنشرَ في أرجاءِ الدنيا السلام..

بيمينك .. كف لفتاة كريمة الأصل، قريبة الوصل، أعز من أن تنتظر من
أحد عبارات تمدحها، أو كلمات تُثني عليها..

انظري لما بيمينك جيداً وتألمي؛ تجدي واحدة فقط لن تتكرر، واحدة هي
"أنت"، لكل من أراد أن يحظى بهدية أو كنز أو دعوة مُستجابة..

بيمينك فتاة لا شبيه لها.. أعرفت الآن ماذا بيمينك!؟



عقد مَرَمَر..

أهديه إليك كـ "وسام" على صدركِ الذي اكتنَّظَّ بالكلام، ولم يجد له طريقاً
يبسّاً يسلكه، أو كتفاً لينةً يستند عليها، أو -على الأقل- مخرجاً يسعه حينَ
تضيقُ به الدنيا ذرعاً..

"عقد مرممر" غالٍ للغالية.. لصدرها وما حوى، وقلبها وما نوى، وحلقها
الذي أغدق على الجميع عطفاً وحناناً وكلاماً طيباً، ومواساةً ورحمةً كماءٍ
عذب.. ولكنَّ الحلقَ جفَّ؛ بخلوا عليه وما ارتوى!

"عقد مرممر".. لعروقِ دمكِ المصبوب بها الخير صبّاً، وروحكِ الطيبة
التي لا تعرفُ حِقْداً، ولا حسداً، أو شراً..

"عقد مرممر".. للصمتِ الدفين بصلوعكِ، وأثاتِ الوجعِ المحتلة لأيامكِ
وشهوركِ وسنينكِ، والهالات السوداء من أثر السهر أسفل عيونكِ..

"عقد مرممر".. للحُب الذي قدمته للقاصي والداني، الحُب الذي زرعتِه
بأطيب نيةٍ... وهان!

"عقد مرمر" .. لمراة طعم الخِذلان، الذي احتلَّ أوردتكِ بدلًا من الدم الساري فيها..

"عقد مرمر" .. لندمكِ على ماضيكِ الضائع، وقلقكِ من يومكِ الجاري، وخوفكِ من الغدِ القادم؛ خشيةً تكرر الخيبة والألم..

"عقد مرمر" .. لكبرياتكِ التي كانت آخر حلولكِ قبل اعتزالكِ الناس، رغم حاجتكِ الشديدة للصُّحبة والونس؛ وذلك .. من أجل تفادي الأذى من المجهول. وُلدتِ كبرياؤكِ عمياءَ من رحم الصفعاتِ، والضرباتِ التي ما يزال تأثيرها غائرًا فائرًا بروحكِ ووجدانكِ إلى الآن..

"عقد مرمر" لكِ.. إن كان يجوز لعقد مرمر أن يرتدي نفسه بنفسه!



نهارك سعيد يا هانم..

طابَ يومكِ سيدتي.. طبتِ وطابت الفراغات المعْتَقَة بالصبر بين أصابع
كفِّيكِ الرقيقة، طبتِ وطابت نفسكِ السَّمْحَة، وروحكِ الجميلة المرحَة رغم ما
يعترِيها من خيباتٍ.. أمّا بعد:

لن أُطِيلَ عليكِ؛ ولكن -بكلِّ ما ذُكِرَتِ النوايا الطيبة من خيرٍ- هَلَّا
أذنتِ لي أن أواسيكِ؟! أو على الأقلُّ الملم -في عَجالَةٍ- بقايا الكُحلِ المُشَتَّتِ في
أرجاءِ عينيكِ؟!

أتسمحينَ لي أن أسرقِ من سنواتِ كهفكِ المُظلمِ ثلاثمائة سنة، وتعودينَ
أنتِ بالتَّسعِ الباقياتِ طفلةً بريئةً تفرحينَ بضميرتِكِ المُبعثرة، لا همَّ لكِ سواها؟
هَلَّا رضيتِ أن أمرَّ -ولو سهواً- على غياهِبِ الحُزنِ القابعِ في أعماقِكِ
بقميصٍ كقميصِ يوسُفَ، حين استبشر به يعقوبُ فارتدَّ بصيرًا؟ قميصٍ من
غزلِ يديكِ أنتِ؛ تستبشرينَ به كيفما شئتِ، ومتى شئتِ؟

هَلَّا أذنتِ لي بنصفِ قُرْبٍ منكِ.. أثبتُ به للعالمِ أجمعِ أنكِ العالمِ أجمعِ،
وأنتِ لا تستحقينَ الخِذلانَ، أو أنكِ لا تليقينَ بالحزنِ أو الألمِ، أو أنكِ مُعجزةٌ

تكاثر عليها غبار النوايا السيئة.. فباتت باهتة، وهي التي أنارت جُدران البيوت
القديمة سرمدية الظلام، كلما سهت ومرّت بجوارها؟

أتأذنين لي ألا أدعك تنامينَ ليلةً واحدةً وفي قلبك الطيب شبهُ عابرٍ.. ترك
فيك مرارةً عُصّةٍ، أو أنينَ فقدٍ، أو ذرّةً حنينٍ.. لمن لم يعرف قدركِ؟

أتأذنين لي أن أكونكِ أنتِ وتكونين أنتِ أنا، دون الرجوع إليّ مُطلقاً؟ يا
سيدتي، ائذني لي أو لا تأذني.. فمثلك من يأتيها مُشفقاً عليها، يرجع حائرًا هائمًا
على وجهه مُشفقًا عليه!

يا سيدتي، إن إناثَ مدينتنا كثيرات، لا واحدة منهنّ تلفتُ النظرَ حين
يتسلّل الحُزنُ إليها.. وبحزنكِ أنتِ، تشرّيبُ لكِ كلُّ الأنظار!

لله دُرُكُ! أنتِ وحدكِ.. مدينةٌ على أسوارها يُعرف كيف تجتمع كل النساء
في واحدةٍ، حين تُرسمُ بسمّةٍ واحدةٍ منكِ على شِفاة القمر.. فابتسمي، قاتلَ الله
حُزنكِ.. لم يُخلَقْ لكِ أبدًا.

يا سيدتي، ابتسمي.. فأنتِ للبؤساءِ حياة.



قصدتُ خيرًا..

وجئتُ أُحدِّثُ تلكَ الطفلة الصغيرة، التي نبتت جذورها بتربة جافة؛
فنبت عودها هشًّا، بعدما ملمتُ وُريقاتها تحتمي بها من رياح الغُرباء.. بانتظار
قطرات الندى؛ تروي ظمأ روحها..

تلك البريئة التي لم تجد حنانًا أو دفئًا داخل بيتٍ كان بالنسبة لها "عالمها
الأصغر".. ذاك العالم الذي خطَّ بمداده أبجديةً قاسيةً على جدران أيامها؛
فباتت تخشى العالم الأكبر، وتلهف إليه في ذات الوقت؛ كونها جزءًا منه..

ها هي تكبر، تتفتح وريقاتها على استحياء، تخطو خطواتها بخوفٍ وعلى
حذرٍ؛ خشية ارتطامها بواقعٍ.. كم ترامى إلى مسامعها أنه عين الخطر!
باتت تحلم بكل ما تمنت، وبنت صرًا شاهقًا من كل ما افتقدت..
فكانت للصدمات صيدًا سهلاً..

خشيت الاندماج وسط البشر، وخطوةً خطوة.. غادرت عالمها الصغير
إلى عالمٍ أكبر.

صُدْفَةً.. التقياء.. كلمة، كلمتان، ثم كلماتٍ مغزولاتٍ بخيطةٍ من سعادة،
 ووعودٍ مُغلَفةٍ بصدقٍ لا يشوبه كذب.. هكذا زَيَّن لها، ومن بعد طول ابتعادٍ..
 صاراً لا يفترقان! ظنته خلاصها من سجنٍ بلا قضبان. توالى الأيام.. حتى
 انصهرت داخل بوتقة روحه.. لا ترفض له طلباً، ولا تناقش معه أمراً؛ خشية
 أن يبتعد..

وهو.. كان يعلم جيداً مفاتيح قلبها؛ فسرى داخلها بكل يسر، وتمكَّن من
 التحكم بها بلا مشقة.

وعلى حين غفلةٍ.. اختفى من عالمها؛ مَلَّ تلك القصة، وطفقَ يبحث عن
 صيدٍ جديد؛ يُرضي نهمَ شغفه..

توسَّلت كثيراً كثيراً.. لم يأبه لتوسُّلاتها، وبكل قسوةٍ.. نفضها عن قلبه،
 وكأنَّ شيئاً لم يكن!

ذبلت زهرةٌ في ريعانها.. خذلاناً يتلوه خذلان؛ بحثاً عن سكنٍ مفقودٍ،
 وأمانٍ ضائعٍ طال انتظاره.. فما حصدت إلا ندوباً جديدةً، تقطأت على روحها
 ببطء. أنهكتها تلك المتاهة داخل جدرانها، سجيناً فلا مخرج لها، ولا أحد يعلم
 شيئاً عنها، ولا أحد يشعر بها..

بين ماضٍ أليمٍ وحاضرٍ أكثرَ ألاماً.. فقدت أملها؛ وبات المستقبل شبحاً لا
تأمل فيه خيراً..

"تلك حكايتها.. وحكاية كل زهرةٍ لم تُسَقَ كما ينبغي، لم ترتو؛ فصارت
وَرِيقَاتِهَا هَشَّةً في مهبِّ الريح!"



يَدِي تَمْتَدُّ نَحْوَكِ..

أمدُّها بكلماتٍ.. علَّها تكون شافية، وعباراتٍ.. أسأل الله القدير أن تكون
في حقِّكَ كافية، أمدُّها بحروفٍ.. صُنعت من عطفِ أبٍ عليك، ومن شفقةِ أمِّ
بك، ومن رحمةِ نفسك بنفسك..

أمدُّها بأدبٍ جمٍّ، وبكلِّ لين وتواضع؛ عساها تتقمص دور المُنقِذ، وطوقَ
النجاة في بحركِ اللُّجِّي، الذي غرقت فيه بظلماتٍ من فوقها ظلمات، ومن
أسفلها ظلمات.. إذا أخرجت يدك لا تكادين من الحزن ترينها..

ذي يدي.. فمدِّي إليها يديك، وأعيريني قلبك وفهمك، أو اسمعي همس
صوتي بين السطور، كأنني واقفٌ أمامك بكامل هيئتي أحدثك، في لقاءٍ لم يخطر
لي ولا لكِ ببال. هيأ.. مُدِّها وقومي بنا ننسف الأحزان القابضة بداخلك،
والأوجاع الساكنة فيك..

تعالِي.. لنحرق صفحة الماضي حرقاً، ونبدأ صفحةً جديدةً ناصعة البياض
كقلبك، سُديُّ أزرِكِ الآن، وأقيمي ظهرِكِ وكأنك لم تُكسري من قبل، ولن
تنهزمي بعد. تعالِي.. لنعبر سوياً إلى بر الأمان، ونتخطَّى معاً ثقل الأيام بسلام..

أمدُ إليكِ يدي كأولِ امرأةٍ تفرح، وآخرِ امرأةٍ تعرفُ للدموعِ سبيلاً..
فمرحّباً بكِ كملكةٍ صنعتُ من كتاباتي لها قصرًا على عينِ احترامِي، وتقديسي
لفصيلِ جنسها، وكاملِ اعتزازي بها؛ كونها أنثى (طفلةً، وبتّاً، وأختاً، وزوجةً،
وأماً، وجدةً..)، وحتى إن كنتِ قد بلغتِ مِنَ الكِبَرِ عِتياً..

هذا قصرُكِ، بنيتُهُ لكِ مُرّداً بقواريرِ.. فلا تحسبِه لِحُجَّةً، واستري وجعكِ
خلفَ جَفْنَيْكِ، لا تكشفيه.. عيناكِ طاهرتان، لا يجوزُ أن يُدَنِّسها حاقِد، أو
تعتريهما شائتُهُ شامت.. ففي رحابِ طُهرِكِ نحنُ طاهرون، وأنا مؤمنٌ تماماً أنه
لا يليقُ بكِ إلا أن تكوني ملكةً طاهرةً..

فاستعيذي باللهِ من أوجاعِ الماضي، وادخلي قصرِكِ الآن.. آمنَةٌ مُطمئنةٌ

باسمِ الله.





"مرحبًا بالملكة"



مرحبًا..

بِسْتِ الْحُسْنِ، سَلِيلَةَ النَّسَبِ وَالْأَصْلِ، ذَاتَ الْعِفَّةِ وَالْحَيَاءِ. مَرْحَبًا بِكَ فِي
دُنْيَا أَنْتِ جَنَّتْهَا، وَعَلَى أَرْضِ أَنْتِ زَهَرْتَهَا، وَتَحْتَ سَمَاءِ أَنْتِ نَهَارًا ضُحَى
شَمْسِهَا، وَلَيْلًا أَفْلَاكُ قَمَرِهَا. مَرْحَبًا بِكَ كَشَدَى يَفُوحِ مِنْ حَدِيقَةِ غَنَاءٍ، أَنْتِ
لُحِبِ الْوَرُودِ.. قَطَّفُهَا.

مَرْحَبًا بِكَ.. وَكُلَّ الْكَوْنِ عَلَى أَهْبَةِ الْإِسْتِعْدَادِ لِقَدُومِكَ يَوْمَ مَوْلَدِكَ، هَا
قَدْ أَتَتِ الدُّنْيَا الَّتِي بَهَا الْخَوَاطِرُ تُجَبَّرُ، وَالْأَرْزَاقُ تَتَّسَعُ، وَالْفَرَحَةُ تَعْمُ، وَالْبَرَكَةُ
تُطْرَحُ، وَالْخَيْرُ يَكْثُرُ وَيَزِيدُ.

مَرْحَبًا بِقَدُومِ أَنْثَى جَدِيدَةٍ، تَمْنَحُ خَدَّ الْحَيَاةِ قُبْلَةَ سَعَادَةٍ فِيهَا حَوَاتٍ أَوْ
لَا مَسْتِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ جَمَادًا.. رَكَنْتِ إِلَيْهِ صُدْفَةً!

مَرْحَبًا بِكَ فِي طِفُولَتِكَ وَبِرَاءَتِهَا، وَأَيَّامِ شَبَابِكَ وَرِقَّتِهَا، وَشَيْخُوخَتِكَ
وَحِكْمَتِهَا، إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ نَجْبَكَ.

مَرْحَبًا بِكَ كَمَلَكَةٍ لَا شَبِيهَ لَهَا بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْوَرَى. مَرْحَبًا بِكَ وَإِنْ كُنْتِ لَا
تَمْلِكِينَ مِنْ كُلِّ أَمْرِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونِي أَنْثَى.. فَأَلْفُ أَلْفِ مَرْحَبًا.

قصرِكِ غالٍ..

دعينا نتفق من البداية.. أنكِ غالية، ولا يليقُ بالغالي إلا غالٍ مثله، وأنَّ
سُكْنَى البيوت القديمة المُتَرَبَّة لا يليق بكِ؛ وأنا لا أقصد ما بُني من حجارةٍ
وأثاث.. لا، أنا أقصدُ تلك المبنية من عبثٍ ووهم، والتي يتم من خلالها
استنزافكِ مَنْ لا يعرفون قدركِ ولا يعظّمون شأنكِ.. القاسية قلوبهم.

فقد خلقكِ الله عزيزةً مُكْرَمَةً غاليةً، ولا يليق بكِ إلا النفيس، فإن كان الله
قد ادّخر لعباده الصالحين في الآخرة سلعةً غالية، فقد خلقكِ وجعلكِ في الدنيا
سلعةً غاليةً.. ألا وإن سلعة الله الجنة.

تلك الجنة التي لا يدخلها ملكٌ موكَّل، ولا نبيٌّ مُرْسَل، ولا عابدٌ، أو
زاهدٌ، أو ناسكٌ مهملٌ كان عمله إلا بفضلٍ من الله ورحمة.. وكذلك أنتِ.

صَعِيها نُصَبَ عَيْنِيكِ: "أن تحيي غالية، وتموتي غالية".. لا يكسرِكِ أيُّ
أحد، ولا يهزمكِ في العالمين بشر، ولا يدخل قلبكِ، ولا ينولكِ.. إلا مَنْ كتب
ربُّك عليه الفضل والرحمة.

فلا أحد له فضل عليك إلا في خير، ولا أحد له منّة عليك إلا في شكر، لا أحد سابقك، ولا أنت أقل من أحد، ولا بمُتأخراً عن أحد.

قدرك معلوم في جميع الأديان، وسمعتك طاهرة في كل الشرائع، وحقك محفوظ في جميع المذاهب حتى وإن اختلفت.

جعلك الله في جنته أفضل من الحور العين إن قبضت مؤمنة، وأعد لك نعيماً وخيراً نُزلاً؛ فكوني على العهد باقية، وحدثي نفسك دائماً أنك غالية؛ لا ينول شرف الوصول إليك إلا غالٍ مثلك، ولا يحظى بك إلا من يُجيد تحطّي الزحام من أجلك، ولا يستحق منك السلام إلا من يمنح روحك السلام..

غالية.. يتقاتلون عليها من أجل الفوز بها، تقبلين من تشائين، وتعرضين عمن لا ترغبين، وطالما كان هذا في رضا ربك ومولاك.. فلا تتنازلي عن هذا أبداً؛ فالمقامات تتفاوت، ومقامك رفيعٌ غالٍ.. فلا تبيعه بثمانٍ بخسٍ مشاعر مهدورة.

أرأيتِ ملكةً باعت نفسها بسهولة، أو تنازلت عن قصرها برعونة؟! الإجابة: لا، وألف لا.. فحُبّاً في الجنة ورؤية وجه الكريم الذي كرمك، لا تفرّطي في قصرِك أبداً.



كُرْسِيِّ الْعَرْشِ مُهَدَّدٌ..

فمنذُ أن خلق اللهُ أُمَّنَا حَوَاءَ، وجعلها وَنَسًا وسكنًا لأبينا آدمَ -عليهما السلام- وهي وفصيل بناتها في حربِ شعواءٍ ومعركةٍ ضروسٍ مع الشيطان؛ حيث بدأ بالسوسة والتزيين والوعود المزيّفة، حتى نال عقابه بالطرد والرجم. ومن ثمَّ.. توعّد بالإغواء؛ من أجل الإيقاع بنا في بئر الخطيئة والاثم.. غير أنه ليس له من سلطانٍ على الذين آمنوا.

وللأسف.. أسلحته مُدْمِرَةٌ فتّاقةٍ ومتنوعة؛ أسلحة خفية، وأخرى ظاهرة منها "أنت"؛ وذلك لأنك أكثر عاطفةً ورحمةً ولينًا، وأرق حسًا وشعورًا، وأضعف خَلْقًا، وأهش قلبًا، فيروح هنا، ويصول ويجول هناك، وهدفه أنت؛ ليُدخلك بحيله الخادعة في غياهب الشر بطُرقٍ غير مباشرة، فتَهْوِينَ من عرشك إلى حَوْشِك، ومن عليائك إلى ثراك؛ فإياك وسلبه منك.

كوني بالله أقوى، وبمكر الشيطان أدري، حتى وإن وقعت ألف مرة.. فقومي ألفين، تمسكي بعقيدتك، وصلي جيدًا لله ألا يفتنك بمن لا خير فيه دنيا أو آخرة، وألا يجعلك لأحدٍ فتنة.

وإياكِ واتباع الهوى، والتشبهُ بمن لا عِفَّةَ لدينٍ ولا حياء، المنساقات إلى
العلاقات المحرَّمة، وتقليدهنَّ الأعمى لأهل الفسق والمجون من أهل الفن
الهابط والعُري، أو كما يزعمون بأنهم نجوم.

عِفَّتِكَ عِفَّتِكَ.. فالقلوب ضعيفة، والفتنة خطافة، فلا تميلي لتجربي؛ فيهتز
عرشك ويصبح مهَّدداً، ويصعب عليك التربع عليه من جديد.

سبلي الله العافية دوماً، واعتصمي به في كل حال؛ فالحرب ما زالت قائمة.

اللهَ اللهُ في نفسك، "ملكة" حرة لا يقترب من عرش حياؤها أحد، ولا
يجرؤ على الاقتراب من براءتها بشر؛ ما دامت مُعتصمةً بالرب الصمد.



على بابِ القصر..

لافتةً مكتوبٌ عليها "نحنُ لا نُهزَم حينَ نُترك"!..!

أجل.. هو كذلك؛ فنحنُ في كنفِ اللهِ دومًا، محاطونَ بلطفه، عينه ترعانا، خلقَ القلمِ وقال له: "اكتبْ مقادير كل شيءٍ حتى قيام الساعة"، ونحن نؤمن بمقادير الله، ونحب كل ما قدره لنا، فالحمدُ لله على مَنْ تمسك، والحمدُ لله على مَنْ ترك.. لكننا بفضلِ الله لا نُهزَم، ولا تُوجد لدينا يدٌ لتلوى.

فقط.. نستجمع قُوانا من جديد، ونتحسَّس نقاطَ ضعفنا، ثم نسكُت لنركِّز، ونُراقب لنفهم، ونُدقِّق لنستوعب، ونُعيد ترتيبَ المشهدِ من جديد.

نعلم أن لكل جوادٍ كبوة.. ولكن جوادنا بعد كبوته بألفِ جواد؛ إن أصابه خدشٌ، صنعَ منه عطرًا وزهورًا، وإن تعثر، قام، وإن ضاقت به الأركان، علا صهيله بالدعاء؛ فتفرَّع له أبواب العونِ مِنَ السماء؛ فتفرَّج وكأنها لم تضق به أبدًا.

حينها.. لا نرضى بأن يُشارك معاركنا خائنٌ أفسى سِرِّنا، ولا نمُد يدًا لمن رآنا ننزف وتخلَّى عنا، ولا حتى نسمح أبدًا أن يُقاسمنا فرحًا أو وجعًا كُلَّ مَنْ

عزَّ عليه ودُّنا؛ ما دام لم يُكْمَلِ للنهاية معنا، حتى وإن سقانا في البداية عسلاً
مُصَفًّى وماءً زمزمَ.. حتى وإن سقانا في البداية عسلاً مُصَفًّى وماءً زمزمَ!

نحنُ - فقط - نكتُمِلُ بالله، لا بمنْ يحسبونَ أننا من غيرهم لن نكتُمِلُ،
نحنُ أعزُّ بمنْ يظنونَ أننا بدونهم لن نكونَ أعزَّ.

هذا الكلام النفيس الذي يُكْتَبُ بهاء الذهب أو بها هو أعلى، أحببْتُ
وضعه على مدخل قصرِك؛ كي تتمعَّني فيه جيِّداً قبل دخولِكِ إليه، أو
خروجِكِ منه، اقربيه ثانيةً جيِّداً بقلبك لا بعينيكِ، واحفظيه عن ظهر قلب،
وقيسي عليه نفسكِ، وقارنيها بما كنتَ عليه وبما أنتَ عليه الآن، تالله.. ما أشدَّ
احتياجِكِ له! وما أحوجِكِ إليه؛ لتكوني أنتِ التي تُريدين!

فضلاً عن كونك "ملكة" تحتاجين دوماً أن تبقي في مأمنٍ من السيِّين
وشرهم، والعابرين ومكرهم، واسترداد عافيتكِ المسلوبة بعد سرقة، وعودة
قوتكِ من بعد ضعفٍ وهوان، وعدم حزنكِ على دنيا لا تساوي عند خالقها
جناح بعوضة.. فلا ندمَ على ما ضاع وفات، ولا خوف أو قلق لما هو آت،
يكفيكِ من الله يقينكِ به، فإن بقيتِ بالله قويةً فَمَنْ يهزمك؟! وإن استعصمتِ
به فَمَنْ يفتنكِ؟! وإن فوّضتِ أمرِكِ إليه فَمَنْ يخذلكِ!؟

وعزائک وعزائی معک.. أنها فانية؛ لن يأتيك منها إلا ما قُدر لك، ولن تُحرمي منها شيئاً إلا ما لم يكن من نصيبك، وتعلمي أنها أيامٌ قليلات.. فلتعيشيها في معيته؛ لتحيي بقلبٍ مُطمئن، موفقة الاختيارات، مُسددة الرأي، واثقة الخطى، لا يعتريك تحبُّط، أو يمسك أذى، أو يكون حظك تجارب فاشلة تقسم ظهرك، وتفتت قلبك الذي لا نريد له إلا أن يكون دائماً بعافية؛ لتبقي دوماً كما يليق بك كـ "ملكة"، لا تُحرمين خيراً، ولا ينولك شر.



خارج القصر..

ستخرجين الآن بعيداً عن القصر قليلاً، مُتَنَكِّرة في شخصيةٍ عاديةٍ جداً
بكامل عفويتك، ترتدين جلاباب حياثك، وستنزلين إلى ساحةِ البُسطاء، وكأنك
تقضين حاجةً -مثلاً- في الصباح على أمل العودة ليلاً..

ستحتكّين بالناس.. الطيب منهم والخبث، الغني منهم والفقير، الصالح
والطالح، وسترين العجب العُجاب، فلا تهلعي، واثبتي.. ولكن انتبهي جيداً..

سيصادفك مَنْ يعترف بكِ رغم أنه لا يعرفك، ومَنْ ينكركِ قبل أن
يعاشرك. ستجدين أصنافاً من الناس يقعون فيكِ حُباً من الوهلة الأولى،
وآخرين يخوضون في عرضكِ في الفرصة الأولى. ستقابلين مَنْ يسلم على قلبك
بقلمه، بالحب يصله، ومَنْ يصادفك بيده؛ ولكن.. بالكُره يبدأه. سترين في
عيون بعضهم الخير، وآخرين امتلأت عيونهم بالحسد والشر..

هكذا البشر -مولاتي- "معادن".. منهم الأصيل الذي لا يتغير، ومنهم
الحقير الذي كالأفاعي يتلون، ومنهم مَنْ خلف الأقنعة يستتر؛ كي يُخطئ
ويُدبر..

الناس -مولاتي- لا يعجبهم أحد، ولا يرضون عن أحد، ولا يتفقون على أحد، إلا مَنْ وافق مصلحتهم وأغراضهم وهواهم؛ فلا يخذعَنَّكَ كلامهم المعسول، إلى أن ترتوي أولاً من كأس أفعالهم، ولا يغرَنَّكَ مديحهم، حتى يذكروا غيرك في غيابها، ولا تُلقِ لأحد سمعاً، ولا تُعيري لأحد اهتماماً في مدح أو ذم..

كوني أنتِ.. لا هم، رغماً عنك وعنهم، سيري واثقة الخطى، لك تميزك الساحر، وانفرادك الدائم، وجاذبيتك التي تجمع القلوب حولك بالحب جمعاً.. هي جولة واحدة -مولاتي- وحياة واحدة ستحييها؛ فلتحييها في هدوء وسلام؛ لا يشغلنك شاغل، ولا يعكر عليك صفوها عاطل، ولا يخطف من أيامك أمانها مخادع..

فلتذهبي الآن.. وأنتِ على علمٍ بالناس حولك، ولتعودي لقصرِك سالمةً غانمة، محفوفةً بأمانٍ وسكينةٍ محل نظر ربِّ حفيظٍ يراعك، صاحبتكِ السلامة.. مولاتي.



لا تنسي أنك ملكة..

ولأنهم يعلمون ذلك جيداً.. سيحاولون بشتى الطرق إيقاعك، ويتفننون بكل ما أوتوا من حيلٍ لأجل سقوطك، أو ضمك إلى عُصبتهم، أو تجنيديك في عُصابتهم، وإلا..! وإلا سيستثقلون كلامك، ويتتقدون أفعالك، ويُعرضون عن اختياراتك، ويدبرون لك المكائد، ويجهزون لك الحفر..

وبرغم أنك مسالمة؛ لا تؤذي أحداً، ولا تعيين أحداً، ولا تنتقصين من قدر أحد، وتتعاملين مع الجميع بحُسن نية، وأن ما في يدك ليس ملكاً لك، ولا تحملين في صدركِ ضغينةً.. بالرغم من كل ذلك - ويعزُّ عليَّ أن أقول لك- فإنك لن تسلمي..

فملكاتٌ قبلكِ حاولن؛ أعطين كل ما يملكن، وأخريات قتلهنَّ حُسن الظن، وغيرهنَّ وقعن فرائس الطيبة الزائدة والعفوية المفرطة؛ لذا.. وجب نُصحك بليين وحكمة:

- أَلَّا تُعْطِي أَكْثَرَ وَلَا أَقْلَ.. المعاملة بالمثل؛ فَمَنْ أَحْبَبَكَ أَحْبَبَهُ، وَمَنْ وَصَلَكَ صَلَبَهُ، وَمَنْ دَعَا لِكَ ففِي دَعْوَاتِكَ ضَمِيهِ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْكَ حَرَمِي عَلَيْهِ الْقَرَبَ مِنْ أَنْفَاسِكَ لِلْأَبَدِ.

- امنحي الجميع حبك، وأفسحي المجال لقربك.. ولكن بحذر؛ فَمَنْ خَافَ سَلِمَ، وَخَوْفِكَ هَذَا لَا عَيْبَ فِيهِ مُطْلَقًا؛ فنحن في أيامٍ لا يعلمُ بواطنها إِلَّا اللهُ، وَبَعْضُ النَّاسِ طَعْنَاتٍ مُؤَجَّلَةٌ؛ فَاخْتَبِي عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تَرْمِي بِأَوْرَاقِكَ كَامِلَةً عِنْدَ كُلِّ طَلَبٍ، وَلَا تَهَيِّي مَا تَحْتَاجِينَ أَنْتِ إِلَيْهِ لِكُلِّ مَنْ رَغِبَ.

- أَنْتِ "مَلِكَةٌ".. لَا تَنْسَيِ أَبَدًا، وَفِيكَ النَّهْبُ وَالطَّمَعُ، وَالْعَيْنُ -قَرِيبَةٌ كَانَتْ أَوْ غَرِيبَةً- تَتَرَصَّدُ سَقُوطِكَ، أَوْ مِيلِكَ؛ فَلَا تُعْطِي الْفُرْصَةَ لِأَيِّ أَحَدٍ أَنْ يَهْزِ عَرْشَكَ، وَلَا تَسْمَحِي لِأَحَدٍ أَنْ يَجُومَ حَوْلَ مُلْكِكَ؛ فَمَنْ مَالَ اخْتَلَّ، وَمَنْ اخْتَلَّ وَقَعَ.

حفظك ربي ورعائك، يا أنسب من قيل في حقها: أنها خلقت "ملكة".



"حُبُّكَ الَّذِي كَانَ"



أو.. الذي ما زالَ بداخلِكِ كائنًا إلى الآن! ذلك الحُبُّ المتأرجح بين لوعة الحنين وهواجس النسيان، حبكِ الذي منحته بلا مُقابل، وأهديته بلا أي ثمن، ودافعتِ عنه بكل ما امتلكتِ من مُشتقات التحمل ومفردات الصبر والجلد؛ ظنًا منك في خلوده..

كان حبًّا بريئًا للغاية، أليس كذلك؟

بداية لطيفة جدًّا، ضربات قلب سريعة زائدة، رعشة جسد خفيفة، تفكير مُستمر، خيال تخطى الأفق، سهر حتى الصباح الباكر، ومُتابعة كل ما يخص الحُب من أفلام ومسلسلات وكتب وأغانٍ وروايات؛ لاقتباس عبارةٍ خياليةٍ من هنا، أو كلمةٍ جذابةٍ من هناك تودِّين سماعها، أو تتمنّين أن تُهدى إليك، أو تتفقًا معًا أنتِ وهو في قولها؛ فتخرج حروفًا متماثلة!

حبكِ الذي كان منذ نعومة أظافركِ، وأنتِ طفلةٌ مسالمةٌ للغاية.. تنظر للحياة على أنها جنة، لا إثم فيها ولا عصيان، كل مُناها شخصٌ يشتاق إذا غابت، ويسامح إذا عابت، ويعتف إذا لغيره رقت أو مالت، تشعر برجولته، وتُشعل نار غيرته، ويبقى لها الجبر والسند..

فتاة بريئة.. كانت تحلم بالخاتم ذي الفص الأزرق اللامع، والفستان الأبيض الخاطف، والخيال المعقود بنواصيها الحُب والخير، والفارس المغوار

الذي سيأتي ليلاً يخطفها حيث الغابات الخضراء، والشلالات المتدفقة، والسماء
الصفافية التي لا تمطر خيبةً أو وجعاً..

كان حباً عُذرياً جميلاً.. أتندكرين؟

طمعت فيه كأني فتاة من حقها أن تُحِبَّ وتُحَبَّ، أن تأمن وتؤمن، أن تجعل
منه طفلاً بعد رجل، وأن يراها أمّاً من بعد عذراء..

كان حباً غزيراً بلا خطط، وأملاً بلا يأس، ولحظات مسروقة من طيب
نفسك، صدقتها أو أجبرت نفسك على تصديق أنها ستدوم، وأن الفارس لن
يخون، وأن الشعور سيبقى متجدداً..

لا يزال صدى صوتك المكلوم.. عالماً بمسامعي، وأنت تتحدثين بأنين..
عن حُبكِ الذي كان:

كان بناءً دون أساس يرتكز عليه، تصارعه الرياح؛ يتمايل ويتمايل وأنا
معصوبة العينين برباطٍ من خيالٍ ووهم..

كنت أرى بعين الحب؛ تزيّن في عينيّ كل قبيح، وتبرّر لي كل عيب..

تحملتُ وتحملت.. من أجل الجميع نسيت أيامي، حتى استيقظت ذات
يوم وقد سرقني قطار العمر، وضرب بجذور جدائي الشيب.. وأنا -يا ويحي-

لا زلت طفلةً تحيا داخل جزيرة أحلامها، ترجو سندًا وأمانًا وسكنَ روحٍ لروح.. ويلاه.. أيها العُمر، أكان كثيرًا ما تمنيت؟!!

أين سعادتي؟! أين بسمه صادقة تطل من قلبي؟! أين روحي التي كانت ولا تزال غريبةً عن كل مَنْ حولي؟! أين أنا؟!!

الآن فقط.. نزعْتُ عن عيني نظارة وهمي، وأبصرت واقعًا أنشب أظفاره بفريسةٍ.. كل خطيئتها: أنها أرادت أن تحيا فقط بصدق!

كان ينبغي أن أنصت لذلك النداء الخفي، الذي كان يهمس بأذني مرارًا: هو.. لا يفهم لغتك، لا ينصت لضجيج صمتك، لا يقرأ حزنًا يتوارى خلف نظراتك، لا يراك؛ لا يبصر سواه..

صَمَمْتُ مسامعي، غضضتُ الطرف؛ فانهدم صرحًا ما كان له من وتد، تكسرت روحي، ولكن شيئًا بين أضلعي لا يزال ينبض؛ ينفث في شراييني أملًا يأبى أن يموت..

انتهت حكاية وجعٍ بنقطةٍ وضعتها متأخرة؛ لكن لا بأس.. قد نضجت، قد انتهت، وبندوبٍ موشومة بروحي تعلمت ما كان ينبغي أن أتعلمه من

قبل، ستزول الندوب يوماً، ومن سطرٍ جديدٍ أبداً.. فحلّمي لن يموت؛ ما
دمت إليه أسعى..

كان حبّاً يأمل أن يعيش، وينشر في الأرض السلام... كان!



رجاء.. لا تندمي..

على حُبِّ أهديتِه بكل جوارحك، أو على خير قدمته رغم احتياجك
وفاقتك، لا تندمي على مشاعرك الصادقة وعواطفك النبيلة.

هذه أنتِ.. إن قسوتِ تبقي لئنة، وإن هجرتِ تظلي ودودة، وإن بعدتِ أو
فارقتِ -رغمًا عنك- فأصيلة، لن تستطيعي تغيير أصلك أو حُسن تربيتك
وصلاح تُربتِك مهما حدث.

خلقك الله وجعلك بين الخلق إنسانةً معطاءة؛ لا تبخلين على محروم، ولا
تمتنعين عن سائل، كأنك جبرٌ خاطِرٌ من لحمٍ ودم؛ فلا تجعلِي الندم على أي شيء
منحته يأخذ حيزًا أكبر من حجمه، ولا تتركي نفسك للحزن يُسَطِّرُ بخطوطه
عليك؛ فيغرقك في دواماته الشرسة.

عيشي كما أنتِ، أحبي كما يجب أن تكوني حبيبة، وافتخري بذاتك -دومًا-
أنك قادرة على منح الدنيا كلها الحب والسلام، وسيخبرُ لك اللهُ
الثواب والشكر الجزيل على ما فعلته من أجله أولًا، قبل أن تفعليه بالحُسنَى مع
الناس.

سیرضیکِ اللہ - حتمًا - ویصلحُ بالکِ، ویغدیقُ علیکِ من أبوابِ، ما کنتِ
تظنینِ یومًا أن تُفتَحَ لأجلِ خاطرکِ.. هذا وعدٌ غیرِ مکذوبِ، وهل جزاء
الإحسانِ إلا الإحسانِ!؟



توقّفي عن إزهاقِ روحكِ..

"تحقيرُ الذاتِ" .. أو ما يُسمَّى بـ "جَلْدُ الذاتِ"، ذاك الشعور المؤلم الملازم لكِ دائماً وأبداً، أنتِ ومَن على شاكلتكِ من أصحاب القلوب الطيبة والفترة السويّة، أصحاب الروح الجميلة والمعدن الأصيل الذي لا يتغيّر.

تلك الشريحة الهائلة من الناس.. الذين يلومون أنفسهم على أشياء سيئة، سواء كانوا سبباً فيها أو لم يكونوا، الذين يتأثرون بأدق الكلمات وأصغر التفاصيل، ويصعب عليهم نسيان المواقف، الذين يُعاتبون أرواحهم طول الوقت بأنهم "لا يصلحون"، أو أنهم "أقل من كُُلِّ الناس"، تلك النظرة القاتلة منهم لأنفسهم، ذاك الكُرباج الصارم الذي تتعرّى له ظهورهم فضلاً عن قلوبهم ليلَ نهار، أصحاب القلق المُستمر والأرق الدائم، المتّهمون بأشياء لا تُمتُّ لهم بصلّة؛ فوقعوا في سجن الكآبة والانطوائية.. وهم منها بُرّاء.

فضلاً منكِ يا أفضلَ الناس خُلُقاً وطبعاً: مهلاً مهلاً.. توقّفي عن إيذاء روحكِ، وابتعدي عن كل ما يلوّث داخلِكِ النقي، واهربي من قاع الجلد إلى سطح الحب؛ فإن أخطأتِ فهذه سُنّة الله في خَلْقِهِ وليس فينا معصوم، وإن خذلتِ فلحكمةِ الله التي سيعقبها -حتماً- جبرٌ يليق به، يمحي لكِ كل ما فات

ومضى، ولئن أُسيئت بك الظنون وكثرت.. فلخيرك الباطن الذي يجسدك عليه
الآخرون؛ لنقصهم الظاهر.

ففضلاً منك، ومن أجلك وحدك، ترفّعي عن الضّر بنفسك وأحبيها،
وارضي عنها؛ كي ترضى عنك الحياة، امضي ولا تلتفتي، وسيري ولا تندمي،
وانضجي وتعلّمي وازدادي خبرةً؛ لمواجهة معارك الحياة القاسية، واخرجي
من دائرة العذاب النفسي الذي لا فائدة منه ولا جدوى سوى ضياع عمرك،
وإزهاق روحك ببطءٍ؛ ندماً على الذين كانوا لا يستحقون.

تصالحي مع نفسك؛ فالجميع على خطأ وزلل لولا الستر والرحمة، والله
رءوف بعباده، ويكفيك أن عين ربك لا تُخطئك، ويكفيه منك صلاح قلبك
وإن أبى أهل الأرض غير ذلك.. هو ربك وحده، سيحاسبك وحدك، وهو
يتولّى الصالحين.



السَّحَابُ لَا التُّرَابَ..

كوني ذاتَ شأنٍ عالٍ في حياتكِ كلها؛ لا تعاشري إلاً غاليًا، ولا تتكلمي إلاً بالغالي، ولا ترضي إلاً بالغالي؛ فأنتِ تستحقين، وهذا أقلُّ حقوقكِ على هذا الكوكب الناصر الفضل والحقوق.

أعلي همتكِ في انتقاء الأشخاص؛ فلا يسكن قلبكِ إلاً أمينٌ، ولا يقترب منك إلاً مخلصٌ وفيٌّ، ولا يدخل بيتكِ إلاً من خلع بصره على أعتابه، ولا يصاحبكِ سفرًا إلاً مريحٌ هادئٌ طيبُ العِشرة.

تأملي دائمًا علوَّ السحاب.. كيف الناس يتطلَّعون إليه ويحلُمون! ولا تلقي بالألُّ لتراب.. فالجميع عليه يمشون ويدهسون.

كوني ذات بصيرةٍ في المواقف والمعاملة، أحسني الظن لآخر رمقٍ فيكِ إلى أن يثبَّت العكس، فإن ثبت.. قولي: هذا فراقٌ للأبد.



لا يأس ولا إحباط..

مهها حدث!

مهها حدث.. فلا شدة إلا ولها فرج، ولا عُسر إلا وأتبعه يسر، ولا كسر
إلا وأعقبه جبر.

لا تيأسي أبداً مهها جرى؛ فأنت مؤمنة.. والمؤمن لا ييأس ولا يجزع ولا
يعجز.

أي حب يُعوّض، وأي ذكرى ستأتي خيراً منها، وأي شخص له بديل؛
نحن فقط غضضنا الطرف عن الرب الوهاب، ونعمه التي لا تنقطع؛ فالذي
وهبك دون سعي أو طلب.. قادرٌ على إجابته للطلب.

أحبي قلبك بإكسير التفاؤل، وأطعميه من خبز الأمل، وارويه بحسن
ظنك بالله دوماً؛ فلك في الغيب أشياء صُنعت على عين الله، لو علمتها ما مر
بك إحباطٌ أو يأسٌ أبداً، لعن الله يأساً يتسلل إلى روحك الجميلة، بالله.. كيف
تيأس الجميلة؟!



استخيري دومًا..

استعيني بعالم الغيب والشهادة، لا تدعي أمرًا كبيرًا كان أو صغيرًا إلا
واستخرت فيه الله، ولا سيما الأشخاص؛ فالله مَطَّلَعٌ عليهم وعلى قلوبهم،
اسأليه الرشاد في أمرِك، والخير في طلبِك، والهداية لما يحيرُك، اطلبني منه أن ينير
بصيرتك وبصرِك.

الله هو الدليل والملاذ لتفادي أذى الناس، واستهلاك الشعور، وانتهاك
حقوق المشاعر البريئة؛ سليه التوفيق والسداد دائمًا، وألّا تهوني عليه فتهوني على
خَلْقِه؛ فيستبيحون حزنك، ويفرطون في حَقِك، ويستحلُّون تركك،
استخيري.. هو نِعْم المولى ونِعْم النصير.



عقلک قبل قلبک..

حين يطرق أحدهم بابك.. أكرمي ضيافته، رتبي بيتك جيداً، قدّمي له طعاماً -وإن كان بسيطاً- من صنّع يديك؛ ليتجاوز عقبة التذوق إن أراد زواجاً، أو وافقت عليه شريكاً، ارتدي ثوباً يُظهر مدى عفافك، لا محاسن جمالك، وليشم من بيتك رائحةً طيبة؛ فبعض الرجال أنوفهم مفاتيح قلوبهم، ثم بعد أن تكرميه، سَلِيه:

كيف حالك مع الله؟ هل تصلي؟

كيف حالك مع أمك؟ هل تبرّها؟

كيف حالك مع الأطفال؟ هل تُقبّل أياديهم؟

كيف حالك مع اليتامى؟ هل تمسح على رأس كلٍّ يتيمٍ منهم؟

هل تعلم أنك أتيت من رحم امرأة.. لتطلب يد امرأة، خرجت من رحم

امرأة؟!!

انظري كيف تكون إجاباته.. والقرار لك، دعك من منصبه الزائل، وماله
الفاني، وشكله الذي مع الأيام سيتغير، اتركي وظيفته جانباً، ولا تسألي كيف
سيكون مستقبلك معه، المهم.. أن يطمئن قلبك له، وترضي به رفيقاً يتقي الله
فيك أولاً وعاشراً.

عقلك قبل قلبك، وخلقُه قبل أفعاله، ودينه قبل دنياه، ثم راحتك النفسية
وقبولك له ورضاك به بما هو عليه، والذي هو الأساس الذي تُبنى عليه كل
أمور الحياة، وخاصةً الزواج..

جبر الله بالحب فؤادك.. بمن يأتي تقياً، مُحِبّاً، جابراً.



الحياة مُستمرّة..

لا تقف على أحد، ولا تؤخّر عقارب ساعتها من أجل أحد، لا سبيل لديها
لأخذ قسطٍ من الراحة.. لفقد أحد أو موت أحد.

كوني كالحياة؛ مُستمرّة مهما ضاع منك أو فقدت، لا تسمحِي لأحد أن
يسرق عمرك، أو ينهب أيامك، أو يغتصب براءة مشاعرك.. ليذهب من
يذهب -أيّا كان- فلا رضوخ ولا استسلام.

استمري وامضي، ورأسك يُعانق السماء، وصدرك مملوء عن آخره أن
هناك قادمًا أفضل، وأن ما ضاع أو فُقد كان خيرًا؛ فلا يحدث شيء أبدًا لخلق
الله إلا بأمر الله، ولحكمةٍ بالغّة من الله.



الحُب جميل..

فالله يحب "المتقين والتوابين والمتطهرين"، وشرع الحب للقلوبِ كلُّغةٍ تتداولها الألسنة حين تعجز المشاعر عن ترجمتها.

والكون كله قائمٌ على الحُب.. لولا الحب ما طقنا الحياة، لولا الحب لانطفأت شموع النور بأرواحنا، ولجفَّ الزرع النابت في سهول قلوبنا.

ولكن.. ليس جميع البشر مستحقين للحب؛ فهناك قلوبٌ قاسية لا تعرف قدره، فضلاً عن فضله، قلوبٌ لو أسقيتها الحب للفظته كُرْهاً أسودَ مقيماً في بواطنها..

لذا.. عليك أن تختاري -بعناية فائقة- مَنْ تمنحينه حبك؛ ليصونه ويرعاه، وكأنها مسألة حياة أو موت.. فأنتِ وحدك صاحبة القرار، ووحديك.. ستحمِّلين نتائج الاختيار، ولن يهتم لأمرِك أحدٌ غيرك، ولن يجيبك أحدٌ أكثر منك.

الحب جميل؛ ولكن.. لمن يعي جماله، وينظر لما في محبوبه من عِللٍ ونقصٍ
على أنها خِصالٌ بشريةٌ قابلةٌ للتعديل والتغيير، لا على أنها مثالية؛ فتلك النظرة
الملائكية لا تدوم..

الحُب جميلٌ إن دام؛ ولن يدومَ إلا صادقٌ في حبه، ومَن دام حبه.. بقيَ
للأبد جميلاً.



كرامتك خطُّ أحمر..

ولأنَّ كرامتكِ في الحُب هي الحُب ذاته.. فلا تسمحي لأحدٍ بالاقتراب
منها، مهما كان قدره بقلبكِ.

أحبي كما تشائين، وأعطي كل ما تملكين، وضحِّي لآخر جهديك، ابذلي
وقدمي كما يجلو لك؛ ولكن إن تعلق الأمر بكلمة جارحة تُنقص من قدرك، أو
موقفٍ يجعلك أقل، أو هجرٍ يُشعرك بالرخص، أو سوء ظنٍّ فيما لم ينطق به
لسانك.. ففارقي.

فارقي على الفور، فارقي ولا تعودي أبداً، فارقي بلا ترددٍ وأنتِ وقلبكِ
الرابحان؛ كرامتكِ خطُّ أحمر-مولاتي- فابقي عزيزة النفس ما حييت.. انتهى.



حُبكِ باقٍ.. لم يَمُتِ..

يقول الدكتور مصطفى محمود رحمه الله: "أنا أشعر بالسعادة؛ لأنني رجل متوسط؛ إيرادي متوسط، وعيشتي متوسطة، وصحتي متوسطة، وعندني القليل من كل شيء، وهذا معناه: أن عندي الدوافع لكل شيء، والدوافع هي الحياة، الدوافع في قلوبنا هي حرارة حياتنا الحقيقية، وهي الرصيد الذي يقيم سعادتنا" .. كتاب: (الحُب والحياة).

لذلك.. فإن كان عندك القليل من كل شيء، والكثير من الحب الذي لا ينفد، ولا يتحول ولا يمسه كُره، أو تخالطه مصلحة - فأنتِ في نِعَمٍ وعافية، وحبكِ ما يزال حيًّا على قيد الحياة.. لم يمُت ولن يموت.

حبكِ.. الذي يدفعك للمقاومة والنضال عنه بكل ما أُوتيتِ من عزم وقوة، وإن لم يُقدَّر كما يجب، أو تُعرَف قيمته كما ينبغي.. لكنه يبقى بكِ حيًّا، وكل مَنْ تغافل عنه مَيِّتٌ؛ لم يتنفس من أكسجينه، ولم يشم عطره ورحيقه، ولم ينعم بطيباته.

فرحة الله على مَنْ فارقتِ، لم يعرفكِ أو يفهمكِ أو يُقدِّر نعمتكِ فمات..
وأنتِ بعده في قمة الثبات، باقية على عهدكِ، لم يعرف الموت حبكِ، وما يزال
فيكِ النبض باقياً.



يا مولاتي..

"إنَّ الشفاء من حُبِّ قديمٍ أمرٌ محالٌ.. تلك كذبة؛ كذبة ماسخة يرتضي بها
 ضُعفاء النفوس معدومو الإرادة، ولو صدقوا الخلاص -حقاً- لبرئوا وطابوا؛
 فالتعلُّقُ داءٌ والكرامة دواء، والانتظار مرضٌ وقتله عافية، والحنين جُنديٌّ
 خائنٌ والأفضل أسرُه.

نحنُ نستحقُّ أنْ نُنتظِرَ لا أنْ ننتظِرَ، وأنْ نُحِبَّ كما نُحِب، ونُصدِّقَ مثلما
 نُصدِّق، نحنُ لنا حقٌّ في الحياة ولنا على الحياة فضل، إنْ كُنَّا نتعافى بأحبَّتينا..
 فمَنْ يتعافى بنا؟!!

نحنُ أحقُّ بالحُبِّ والتضحية والبذل والسهر والمجازفة، سنكون كما
 نحلمُ.. حينَ نُعطي الأشخاصَ قدرَ مكائبتهم فحسب، وعلى قدرِهم فحسب؛
 فنحنُ لا نكتولُ بأحد، ولا نضيعُ من بعد أحد.. ولن نقبلَ إلاَّ بمنْ يؤمِّنُ بنا،
 ويرانا بقلبه قبل عينه.

نحن نستطيع الخلاص إذا أردنا، ولا إرادة إلا لمن أراد الله به خيراً، ولا
خير لمن لا خير فيه لذاته أولاً؛ ليس تعالياً أو غروراً.. بل حقّ نفسٍ وثقةً بما
لدينا من هباتٍ ونعمٍ حُرِّمَ منها غيرُنا، والله المُستعان وعليه التُّكلان.



جبرکِ آتِ لا مَحَالَةَ..

إن كسروكِ وأفقدوكِ ثقتكِ بنفسكِ.. فجبركِ آتِ، إن نكروكِ ونكروا فضلكِ.. فجبركِ آتِ، إن باعوا حبكِ، وظلموا قلبكِ، وأفلتوا يديكِ.. لا بأس؛ فجبركِ آتِ.

ولعل الخير فيما فعلوه.. نعم، أعلم أنه يعزُّ عليكِ، لكن مَنْ يعلم؟ ألم يكنِ الله في ذلكِ حكمة؟ ألم يكنِ يراكِ ويراهم؟ ألم يكنِ شاهداً على صدقكِ وكذبهم؟ بلى..

لذلك.. استبشري خيراً برّبِّ لا يَعدِمُ الخير، ولا تدعي نظركِ قاصراً على ما حدث، أو تظني أن الله تارككِ، بل راضيكِ وجابركِ.

أتذكرين السيدة "هاجر" حين طلبت ينبوعاً فأجابها ببئس؟ أتذكرين حين أبلغها "إبراهيم" -عليه السلام- أنه مفارقها طاعةً واستجابةً لأمر ربه، فسألته: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، فقالت: إذن لا يضيعنا الله أبداً..؟ (السيرة لابن هشام).

فاجعلي هذه عقيدتك، واجعلي حُسن ظنك بالكريم ديدنك؛ فإن كُسرَتِ
قوليتها، وإن خُذلتِ قوليتها، وإن تُركتِ قوليتها، قولي: لا يضيعني الله أبدًا؛ فَمَنْ
أودع الله قلبه.. فجزره آتية لا محالة.



لا تستبطني الحُب..

فالحُب رزقٌ لا حيلة فيه لأحد، وكالميلاد لا خيار فيه لأحد، وكالموت لا شفاعه فيه لأحد؛ هي أقدار مكتوبة، وقضى فيها الأمر منذ أن أمر الله القلم أن يكتب.. قال: ربي، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة.. (جزء من حديث.. في صحيح مسلم)

والأرزاق معلومةٌ ومقسومة؛ لا أحد سابق لأحدٍ فيها، ولا أحد بمتأخرٍ عن أحدٍ فيها، كلُّ كُتِبَ له قدره بما يصلح له، بحكمةٍ بالغه من ربِّ حكيم؛ فلا تقولي: تأخر النصيب، أو تنزعجي لتأخر طرق بابك بالحلال، ولا تتأنفي من رؤية "فلانة" تزوجت، أو أخرى ارتبطت، أو من كلام أقرب الناس إليك، أو حتى أبعدهم عنك حين يسألونك: ألم يأن الوقت لنفرح بك؟ وسعي صدرك لكلامهم، وأفسحي الطريق لهم، وابتسمي ابتسامه رضا، وقولي: لي مع ربي موعدٌ قريبٌ لن أخطئه.

فالله يعطي بحكمةٍ ويمنع لحكمة، وكل شيء عنده بمقدار، ارضي عن نفسك، ولا تستعجلي أمرًا يبدو في ظاهره الخير، ويكمن في باطنه الشر.. فلعلَّ

الله أخره حتى يسكن باطنه كما ظاهره الخير.. اصبري؛ فليرضين الله قلباً كان
بحكمته مؤمناً وراضياً وصبوراً.





"حُزْنُكَ الَّذِي هَانَ"



حزنك على الذين تركوك، وانتهزوا أنصاف الفرص ليفلتوك، الذين أخذوا من أيامك فرحها، وسرقوا من لياليك ونسها، ووضعوك في قائمة الإهمال.

حزنك على مشاعرك التي أهدروها، ودموعك التي استحلوها، وأثارتك التي استلذوها، ووعودهم التي كانت كاذبة فأخلفوها.

حزنك على التضحيات والتنازلات، ثم التأقلم على وضع لا يليق بك في مكان غير مكانك.

حزنك للصبر على أذاهم، والتغافل من أجل بقائهم، والعفو والمغفرة لأخطائهم.

لا بأس.. احرق ذكرياتهم، ولا تبكي عليهم، ولا يجزئك فراقهم، احبهم من ذاكرتك، واحذف توارينهم وأسماءهم، ولا تمنحهم أكبر من حجمهم، ولا تدعي لهم شبراً فوق مساحة أرضك ليُدنّسوه.

اطوي صفحاتهم للأبد، أو احرقها، أيها أشد وجعاً لهم فافعلي، ولا تدعي عقلك ينشغل بهم؛ لديك مهمة أشرف من ذلك وهي: مُعافاتك من سموهم، والنجاة من شرهم، والسير قُدماً نحو الأفضل بدونهم، ولن يحدث

ذلك إلا بعد الشفاء منهم تماماً، واستعادة قُوالِك؛ فتخَلِّي عنهم لتتحلِّي بغيرهم؛
فلن تأتي التحلية إلا بعد التخلية.

لا تفكري في الانتقام، ولا تنتظري رد الاعتبار؛ فالأيام دُول، والله على
حزنك - لما اقترفوه بحقك - لشهيد، وعلى أخذ حقك كاملاً بكفيل.

شمري عن ساعديك؛ لتتخطي الحزن القابع بروحك، اطرديه من
ضلوعك، وأطلق صوبه سهام فرحك، ثم قولي: ذهاباً أيها الحزن مع أسبابك
بلا عودة أو رجوع.



قاتلَ الله حُزنك..

أشعُرُ بكِ.. أو ربما أشعُر! أشعر بلعثة الحروف التي تعجزين عن ترتيبها، والتنهيدات المستترة خلف أسبابها.

أعلم جيداً صَراوة تلك الليالي القاسية التي تسببت في خَلَلِ أصابك؛ ولكنك كنتِ في قمة الثباتِ دون أن تسقط عَبْرَةً واحدةً منك، أو تخرج شكوى عن حدودها في الوقت الذي كان يفتت الحزن قلبك، ويئن الوجع بثنايا أضلعك!

وأعي تماماً كَمَّ الصراعاتِ الهائلة التي تعيشينها بين رغبة قلبك الطفولي الحزين العابث، واحتياجكِ للونس المفتقد الغائب منذ زمنٍ بعيد.. وبين كبرائكِ العاتية التي تمنعك من الاستمرار، أو التحسر والنظر إلى الماضي.

أعلم كم هي مريرة، تلك اللحظات الثقيلة التي استدرجتكِ للبكاء.. ولكنك لم تفعلي؛ عِزَّةً وكبرياءً! أعلم مقدار الخذلان الذي أشعل الشيب في جدران روحك.. إلى أن فقدتِ ثقتكِ بنفسك قبل أن تفقدتها بكل من حولك، وهم في كل وادٍ عنكٍ منشغلون!

أفهم معنى الصمت الطويل الرهيب، والليل البائس الكئيب، والخوف من الناس - كل الناس - وسوء ظنونهم، ودناءة أفعالهم معك. أفهم جلدك لذاتك - ليل نهار - عن الذي كان، وكيف كان!

أشاطرك الحزن في شعورك بالغربة بين أحبابك الذين لم يظلوا أحبابك! أشعر بوحدتك وسط الزحام، وغرقك على الشيطان، وهروبك المستمر من المجهول، والخوف من خدشه وبطشه وأذاه.

أعلم مدى قسوة الذكريات المسمومة التي أصابت ذاكرتك، وكيف تُنغص عليك عيشك!

أعلم جيداً.. أنك أصبحت حائرة بلا عنوان، تائهة بلا دليل، فاقدة للقدرة على الدفاع عن نفسك، وعاجزة تماماً عن خلق المبررات التي تبدو لا قيمة لها - في نظرهم - ولا جدوى منها؛ فقد اعتدت إهمالهم لكل ما يُحُصِّك، ولو أنهم اهتموا.. لما كان ما كان!

أشعر بك.. وأنت في المنتصف المميت بين الأشخاص؛ تحبين وتكرهين، وبين الأشياء؛ تريدين ولا تريدين..

أَقْرُوْكَ بِدَقَّةٍ فِي غِيَابِكَ وَأَنْتِ فِي مَعْرَكَةِ التَّرَدُّدِ الْمُسْتَمِرِّ، وَالشَّغْفِ الْمِيَّتِ،
وَالفَزَعِ الرُّوحِيِّ الْمُقِيمِ بِكَ، وَالانْهِيَارِ الَّذِي أَوْشَكَتِ عَلَيْهِ؛ إِلَّا أَنْكَ لَا تَمْلِكِينَ
رَفَاهِيَتَهُ! حَتَّى وَإِنْ اْمْتَلَكْتِ.. اْمْتَنَعْتِ؛ خَشِيَةَ الشَّمَاتَةِ بَعْدَ السَّقُوْطِ.

كُلُّ هَذَا وَأَكْثَرُ.. أَشْعُرُ بِهِ! وَلَكِنِّي أَيْضًا.. أَشْعُرُ -بِلِ وَعَلَى يَقِيْنٍ تَامٍ بِاللَّهِ-
أَنْكَ سَتَتَجَاوِزِينَ كُلَّ ذَلِكَ يَوْمًا مَا، وَسَتَفْتَخِرِينَ بِأَنْكَ اسْتَطَعْتِ تَحْطِيْ عَقْبَةَ
الْأَيَّامِ الصَّعْبَةِ.

قَاتَلَ اللهُ حُزْنَكَ مَوْلَاتِي.. وَغَدًا، سَتَنْظُرِينَ لِلْخَلْفِ غَيْرِ نَادِمَةٍ عَلَى
أَشْخَاصٍ كَانُوا عَلَى هَيْئَةِ دُرُوسٍ وَمَوَاقِفَ تَعَمَّقَتْ فِي تَحْلِيلِهَا، وَأَحْدَاثٍ سَرَقَتْ
مِنْكَ جَهْدًا وَتَفْكِيرًا أَكْثَرَ مِنَ الْإِلْزَامِ.

سَتَنْضَجِينَ، وَسَتَصْنَعُ مِنْكَ الْإَيَّامَ الْقَاسِيَةَ شَخْصًا غَيْرِكَ تَمَامًا؛ شَخْصًا لَا
يَمِيلُ بِكَلِمَةٍ، وَلَا يَفَارِقُ بِغَضْبَةٍ، وَلَا يُعْطِي مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، وَلَا يَمْنَعُ مَنْ
يَحْتَاجُ، وَسَتَعْلَمِينَ -غَدًا- كَيْفَ اللهُ جَابِرُكَ.. أَلَا إِنَّ جَبَرَ اللهُ لِنَظَرِهِ الْقَرِيبِ.



أتبكين؟!

تسألين نفسك: من أنا؟! وأين أنا؟!

أنا.. على أرصفة الطرقات، كنتُ أترك جزءاً مني، وآخر يرحل، أو يضيع.
كل ذكرى داخلي كانت تحبو داخل متاهات الزمن، ولا يبقى منها غير
شيءٍ من حزنٍ قليل.. كنتُ لا آبه لهذا الحزن الدفين، كانت تضيع -رغمًا عني-
بعض لحظات من الفرح، وكثير من الضحكات البريئة.

كنتُ في كل عامٍ أكبر عمرًا، ويكبر معي هذا الحزن، ويطول الطريق بيني
وبين ضحكاتي الراحلة.

كل يوم يمر.. أمضي وأنا لا أزال أتلفت ورائي؛ بحثًا عن شيء مجهول، لم
أعلم ماهيته إلا متأخرًا.

كل غدٍ يأتي.. أستيقظ وأنا أفقد فيه شيئًا من ملامحي، حتى أصبحتُ
مشوّهة المشاعر؛ إنسانًا بلا معالم!

أمضي في زحام الحياة، ومع كل خطوة كنتُ أضيع مني، ولا أزال أضيع.

تارةً.. تراني أبكي، وتارةً أخرى.. أبكي وأنا أجهل سبب البكاء؛ جُمِدت
الأسباب في عروقي.

ألقي السلام على المارة، وداخلي يحنُّ لسلام! أبتسم لمن حولي، وأنا أحوج
الناس لبسمةٍ تضمّد الجراح بداخلي! أثبتُّ الأمل في نفوس العالمين، وأنا تائهة
في بحرٍ من الظلمات، ظمأى لشعاع ضوءٍ يُنير عتمة قلبي، أكتفي بكلمة:
"بخير" بعد "الحمد لله" .. عند سؤالهم؛ وبداخلي تصرخ نفسي: "أنت لست
بخير".

أتذكّر ما مضى.. وأبكي على اللبن المسكوب، ويقتلني حنيني لأشياء لن
تعود، ومع يقيني بأن كل ذلك لن يجدي، إلا أنني لا أكفُّ عن الندم والبكاء،
أصرخ بأعلى صوت: أين أنا؟! ومن أكون؟! ولم أنا هنا؟! وإلى متى الهروب؟!
وأين المفر؟! أصرخ.. ولا مُجيب.

فقط.. سبيلٌ من العبارات الانهزامية يثور داخلي: أنا لستُ في المكان
الصحيح، أنا مع الأشخاص غير المناسبين، أنا وسط مَنْ يدعون إلى المثالية،
ويتنافسون في تصيّد الأخطاء، يقولون إنهم صادقون النوايا؛ وهم -في
الحقيقة- كاذبون.

أنا داخل متاهة من النفاق، الرياء، الكذب، الخداع، الضحكات الصفراء،
والتذمُّر اللا محدود، أنا أعيش فوق الأرض؛ ولكنني أتنفس الصعداء من
داخل القاع، من باطن القاع.. من قاع القاع! فالكل هناك، والحقيقة.. أن أحداً
لم يُغادر القاع أصلاً!

أنا هناك.. حيث أحلامي، وبراءتي، وضحكتي، وأقاصيص رواياتي.

أنا هناك.. حيث السماء الزرقاء، والبلابل الغناء، والفرشات بلون الربيع،
ورمل البحر بخُطى الحبيب.

أنا هناك.. حيث الحب بنكهته الطبيعية بلا إضافات.

أنا هناك.. حيث العفوية بروح الطفولة، والعيون البرّاقة، والضحكات
البريئة لا الكئيبة، حيث الليل الهادئ، والسلام الناعم، والحُزن في سبات.

أنا أكذب.. أنا فقط مُتعبة، أنا لستُ هناك!



أنتِ صادقَةٌ..

لا تحزني.. على الذين فاتوكِ وفارقوكِ؛ فكل مَنْ فارقكِ لم يكن يصلح لكِ،
وكل مَنْ ترككِ لم يكن بصادق، وكل مَنْ ابتعد عنكِ لم يكن به خيرٌ، وكل مَنْ
رحل عنكِ لم يكن لكِ، فلمَ الحزنُ إذن؟! ولمَ اللومُ المستمر لنفسكِ؟! ولمَ
التفكير الذي يأكلُك ويأخذ من نفسك وعافيتكِ بلا أدنى فائدة؟!

لا تحزني.. إنما شرع الله الحزن لفقد عزيزٍ غمرنا بحبه، وذهب للقاء ربه،
أو غالٍ منحنا حبه وقربه، وأغدق علينا بدفئه -دون طلبٍ- ولم يعد بيننا، أو
لشخصٍ كريمٍ حالت بيننا وبينه المسافات، يصاحبنا في بُعدهِ أينُ الاشتياق
ولوعة الحنين.

توقفي عن حزنكِ الآن، لا تحزني إلا على غالٍ فعلاً يستحق؛ فليس كل
مُفارقٍ غالياً، وليس كل مُودِّعٍ.. للحزن يستحق.



على سجيَّتِكَ ..

ودَّعي حزنك، وابقى مُتفردَةً بذاتك، مُتميزةً بخلقك وطباعك
وصفاتك، لا تبدلي لأجل تقليد أحد، ولا تنصهري في بوتقة أحد لأجل
إرضائه.

ودَّعي حزنك؛ فقد خلقك الله وميَّزك، وأنعمَ عليك بنعمٍ حرم منها
غيرك، وخصالٍ يفتقر إليها مَنْ هم دونك، والذين قالوا: "يخلق من الشبه
أربعين" قد كذبوا؛ فمنذُ بدء الخليقة إلى قيام الساعة، لم يخلق الله شبيهين يتفقان
في كل شيء، حتى وإن تشابهت بعضُ صفاتهم، ونادراً إن حدث.. يبقى لك
تميزك وسبقك في كلامك وصمتك.. حركتك وسكونك، في هدوئك
وانفعالك.. قلبك ومشاعرك.. وفي كل شيء بك.

ودَّعي حزنك، ثم إياك أن تعتقدي أن لك شبيهاً، أو خلق لك مثيل. ولا
تكوني لهذه أو تلك.. كمن يُوصف بأنه "إمعة"، دعي الناس تتشبه بك خلقاً
وعلماً وأدباً وعفةً وجمالاً، ولا تتشبهي أنتِ بهم.

ودّعي حزنك، وابقى في مسارِكِ المستقيم، لا تحيدي عنه، ولا تنحدري
منه؛ فالعالم مليء بالنسخ المملة الباهتة، المتكررة الشكل واللون والمذاق..
فخالفيهم أنتِ وكوني على سجيتكِ، ودعينا نرى فيكِ تفرُّدًا من اختلاف؛ مما
يشير إعجابنا وانبهارنا بكِ في ذات الوقت؛ فلا تحرمينا.



أكرمي مثواه..

ولا ترضي له بأقل مما يستحق.. "قلبك" الذي لا قيمة لك إلا به، ولن تحيي به إلا إذا آمن، ولن يؤمن إلا إذا خضع لله واستسلم، وامتلاً بالرضا به عن آخره، فإذا استسلم رضى، ولن يرضى حتى يطمئن بعدل الله فيه وفهم مراده وحكمته؛ فينجذب إلى مرضاته، ويشمئز من معصيته، ويخشى عقابه، ويرتجي ثوابه؛ فينصلح أمرك به، ويصلح لك جميع أمورك.. دنيا وآخرة.

فأكرمي مثواه.. عسى أن ينفعك، ويزيد لك في الصالحات عدداً.. فلا يسبق الله فيه أحد، ولا يخلو من ذكره أبداً، ولا يضجر من مصابٍ في مالٍ أو ثمرةٍ أو ولد.

أكرمي مثواه.. فلا يحمل حقداً ولا غلاً ولا حسداً، وإذا نظر إليه خالقه.. رضي عنه و عما يحويه. نعم قلباً قلبك إن صمد طاهراً..

أكرمي مثواه.. لا يدخله إلا من يتقي الله فيه أولاً، ولا يسكنه إلا من إذا نظرت إليه.. زادك إيماناً وهدى.

أكرمي مثواه.. فتكرمي به؛ فلا يُجدش من عابر فيتن، أو يترك من غريب فيحن، أو يهمل من حبيب فيجن، كوني عليه وصية، كأ م تنفقد أبناءها في ليلة

شِتااءِ قارساة؁ لياس لبيتها من سقفاً إلاء الستر.. أترينها تنام أو يغفل لها جفن؟!
كوني مثلها.



القرارُ الأفضل..

والذي يجب عليك أن تأخذه حينَ تبلغينَ رشدك.. هو ألا تمنحي الأشخاصَ أكثرَ من حقهم، أو تُعطيهم أكبرَ من حجمهم.. وهذا القرار هو الأفضل على الإطلاق، وأساس كل راحة بال.

فالذي يعقل أمور الدنيا.. يعلم جيداً أن صديقَ أمسِ عدو اليوم، وحبیبَ اليوم مُفارق غداً، والقادم غداً أصبح -من كثرة الخيبات السابقة- لا يُؤمّن؛ لذا.. لا تُنهكي روحك، ولا تستنزفي مشاعرك، ولا تُعلّقي قلبك بأحدٍ أكثرَ من اللازم، وعاملي الخلق على أنهم فترات، أو كمن لديه قفصٌ به عصفور، مهما طال به الزمان -حتماً- سيطير حُرّاً أو هرباً، أو يقضي نحبهُ فيموت.

أنا لا أتهمُ بعضَ الصادقينَ مُطلقاً في بقائهم بجوارك؛ ولكنّ الحياة لم تعد كسابق عهدها، أو بمعنى أدق.. لم تعد تُنصف الصادقين!



"كبرياؤك والنسيان"



تلك الكبرياء..^١

التي وُلدت عمياءً من رَحِمِ الصفعات والخذلان، لم ترَ النور بعد؛ لكنها شيئاً فشيئاً تتحسَّسه، تنمو وتكبر، تعرف مسلكها جيداً، لم تُعد تهاب الظلام، ولا تحشى الفراق، ولا تخاف ما قِيلَ أو يُقال.

أصبحت كبرياءً مُعْتَمَةً بِعِزَّةِ نَفْسٍ وَثِقَةٍ بِهَا.. واثقةٌ خُطَاها بعد الحب الذي نكروه، والأذى الذي كَرَّروه، والألم الذي تجاهلوه، وغيابك الذي لم يشعروا به، وفراقك الذي لم يتبهبوا له، ووصالهم لغيرك؛ غير أنك ما كنت يوماً تشبهين غيرك.

كبرياؤك التي وُلدت عمياءً من رَحِمِ أفعالهم، وسوء ظنونهم. تلك الكبرياء التي كان لزاماً عليك -من البداية- أن تتعاملي بها مع أوغاد البشر، الذين لا شعور لهم ولا قلب.

كبرياء وليس كبراً؛ فقلبك الطيب لا يعرف كبراً، كما هو نصيبه في الفرح.. لا يلتقي بحظ.

^١ الكبرياء مؤنثة -مثلك جميلتي- ومذكرها الجبر.

تلك الكبرياء التي كانت الحل الأمثل.. بالاتفاق مع جميع مشاعرك التي هانت، والأحلام التي دُفنت في أرض الوهم بعدما ماتت، والوعود التي أقسموا بها؛ فتبخرت وكأنها ما كانت.

كبرياؤك التي وُلدت عمياء من رحم مواقفهم السخيفة، ونواياهم الخبيثة، ونظراتهم الحادة، وكلماتهم الجارحة.

كبرياء أتت من قاع الوجع، بعد ألف مرة من التماس الأعدار، والصبر على المهجران، واللامبالاة، ووضعك كحُبِّ مؤقَّتٍ مشروطٍ بتضحياتٍ وتنازلاتٍ فاقت طاقتك وقدرتك.

تلك الكبرياء.. التي بها ترفعت عن مقاماتٍ لا تليق بك، وعن أشخاصٍ لا يعرفون قدرك، ولا يحترمون كينونتك - كانت أفضل قرارٍ اتخذته على الإطلاق؛ للحفاظ على كرامتك، حتى وإن بقيت أدرا ن ذكرياتهم مُعلَّقةً بذاكرتك لبعض الوقت.

فحتمًا.. سيأتي اليوم الذي فيه تأبى الذكريات أن تظل عالقَةً بثوبك الطاهر النقي؛ فعزيمتك ستعينك على تخطيهم، وطرد ما بقي من فتاتهم بداخلك، والأيام دُول.. تلك الأيام التي ستحمل لك - بين طياتها - العوض الذي يحلُّ

بعد مُكابدةٍ وتعَبٍ وفقد. سيأتي العوض بالخير، والعوض من الله إذا حلَّ ضيفاً
على قلبٍ طيبٍ من بعد كسرٍ.. أتى ومعه الجبر والنسيان.

ثم.. وداعاً لكل من سَوَّلت له نفسه أنكِ ضعيفة، أو تصوّر - يوماً - أنكِ
بلا كرامة، أو تمادى في غيِّه وضلاله بأنكِ لا تستطيعين فراقه، أو لن تقدرى
على غيابه.

وداعاً.. لأشبه البشر ممن حولك؛ أصحاب القصص المؤقتة، والوجوه
المُتَّعَّة، وأهلاً بك - من جديد - فيما سيكتبه الله لقلبٍ عزيزٍ غالٍ بما يحبه هو
ويرضاه.



كبرياؤكِ المجهولة..

التي لا يعرف أحدٌ عنها شيئاً، كما لا أحد يعرف أيَّ شيءٍ عن جهادكِ في مواجهة الحُزن، أو مُعاناتكِ مع الأرق الدائم، والقلق المُستمر، وضيق الصدر، وألم الوحدة، وثقل الوقت، وقساوة الأيام، ودعواتكِ المُشتتة؛ كي يُمِرَّ يومكِ بسلام.

ومن أين لأحدٍ أن يعرف، والجميع يرونَ منكِ الوجه الهادئ المُسلم فقط؟! الجميع يجهلون الروح المُنهكة، الضائقة بها الأرض ذرعاً، والقلب الذي يغلي كالبراكين! الجميع لا يعلمون شيئاً عمّا خفي.. وما خفي كان أوجع! المؤلم في الأمر فعلاً.. أنه لا يحقُّ لكِ أن تقولي أنكِ مُتعبة، ولا سبيل لديكِ لشرح ما تُعانيه أو ما تُشعرين به، وإن شرحتِ.. فمَن يفهم؟!

أنتِ مُحاطةٌ بكمِّ هائلٍ من الصراعات اليومية التي تُعاد وتُكرَّر بنفس النمط؛ أصبح كل شيء روتينياً: الأيام هي.. هي، والأشخاص هم.. هم، حتى الأشياء التي تكذِّبين على نفسكِ بها ليُمِرَّ يومكِ بسلام.. هي.. هي!

الأفكار تتزاحم برأسكِ دونَ تنفيذ، الخوف من الغد يُسيطر عليكِ،
وهواجس الماضي لا تنفك عنك.. أنتِ على حافة الهاوية؛ ولكنكِ تأيينَ
الاستسلام أو الخضوع!

أنا أيضًا مثلكِ تمامًا.. أعرفِ عِلَّتِي ولا أملك لها شفاء، أعلم مصابي
وليس لديّ مَنْ يُجيد المواساة! أُجيد فقط أن أكبِت ما يؤلمني؛ فأنا لا أجد مَنْ
يفهم أو يُعين.

أنا مثلكِ تمامًا.. خالٍ من شخصٍ يسترِق من حُزن عَيْنِيّ الوجعَ ويترجمه
إلى فرح، أو يجبرُ خاطري لله.. ولو بمجرد كلمات!



النُّسخةُ القديمةُ منك..

رُبما تفتقدينها، وتحنينَ إليها، وتتمنين أن تعودَ إليك، أو أن تخالفي نواميس الكون وتعودي أنتِ إليها.. أنا على يقينٍ تام أنكِ تأملين في ذلك؛ فقد كنتِ معها أوفر حظًا، وبالهدوء والسكينة وراحة البال تنعمين.

كانت أبسط الأشياء تسعدكِ، وكل النتائج ترضيكِ، كان أكبر همكِ: أن تمشطي ضفائر عروستكِ الصغيرة، وتحتضنيها بجواركِ في فراشكِ، أو تخرجي إلى طرقات الشوارع تلهين مع اللاهين.

كان الانتظار القاتل لديكِ.. هو انتظاركِ لموعِدِ فيلمٍ عربي قديم تتقمصينَ فيه دور البطلة الفاتنة!

كان الحزن الأكبر لقلبكِ.. هو انقطاع الكهرباء! أو أن فستانكِ المُطرَّز بالورود لم يكن جاهزًا بعد لترتيديه.

تلك النسخة القديمة التي لن تعود.. كانت أكثر أمانًا وسلامًا من نسختكِ اليوم؛ لم تكوني تحملين فيها همًّا، ولا يُعكِّرُ صفو مزاجكِ أحد، ولا يُسرق منكِ حُلْم.

كنتِ بالأمس البعيد.. لا تخافينَ الغد القريب؛ لكنها عجلة الحياة، وما
أسرعها! أيامٌ تحرُّ في الزحام أيامًا، وليالٍ تدعو لياليٍ أخرى للانقضاء..

تلك الحياة مُرعبة؛ لا ثبات فيها لأحد، ولا ضمان فيها لشيء، لكن.. لا
بأس على ما مضى، ولا ندم لما فات؛ فكل لحظة منك تستوجب الحياة،
واقتناص ما فيها من الفرح قدر المستطاع؛ فما يزالُ الفرحُ مُتاحًا، وسيظل..

ولعلَّ القادم لك أفضل، ولعل الفرح ما يزال في حاجةٍ ماسّةٍ لتنقّي أنتِ
عنه، ولعل الله - في طيات الأيام القادمة - يُجبّي لك جبرًا يدهشك، وعطاءً
يعوّضك عما افتقدته في النسخة القديمة منك.

فعسى الفرح يطرق بابك على حين غفلةٍ من حزنك، وعسى الفتح من الله

قريبًا.



"لسانُ حالِك"

من حينٍ لآخر



أَسَفًا عَلَيْكَ..

أخبرني كيف أنساك! أنت.. يا سري الصغير، الذي بحجم حبة لوز!
 وذني الأكبر، الذي بحجم سبع مجرّات! أخبرني كيف أنساك، وأين أُخْبِئُكَ
 وأنت داخلي؛ تسكن أعماقي، تسري في دمي كنبضٍ حائرٍ ضلَّ خطاه!

تارة.. أسمعك نغمًا يسري في وجداني، وتارة.. أحسك ألمًا يُمزق أركانِي!
 تارة.. أجدنا في سباقٍ للجِئان، لا يفصلنا عنها سوى خطوة واحدة، وتارة..
 أرانا نهوي في الجحيم المُسعرة!

أنت شتاتي.. يا كل العُمر، ويا همَّ العُمر. أنت إِيَّاي وِيقيني.. أنت شاهد
 إثباتي على عدم عدالة الحياة.

قُل لي -بربك- كيف أَلْفِظُكَ وأنت داخلي، كل يوم تنمو مسافة عُمر! قُل
 لي -بربك- كيف أنساكَ وأنت لي الحياة! كيف أقنع نفسي أن تلك الحياة بكل
 بؤسها ووسعها لن نجد فيها مُتسعًا صغيرًا يجمعنا! وأنَّ المُلتقى في غيابات
 الحُبِّ! قل لي.. إن ساحتُ الأقدارَ على شتاتٍ سوف يجمعنا، فكيف سأغفر
 لنفسي أنه سيأتي يومٌ ولن أَلْقَاكَ بعد كل هذا الحُبِّ!

يا أنت.. أنا أخافُ على نفسي أن تنسى ملامحك يوماً، ويضيع حبك ونخبو
بداخلي، وتختفي ذكراك في جانبٍ مُظلمٍ من مخيلتي، أكثر من خوفي أن يأتي يومٌ
وأُنسَاك!

سامحني يا أنت.. لأنني لم أتقن في حياتي أكثر من درس الخوف؛ أحبتك
بخوف، وسأفارقك يوماً، وأمضي برداء من الكبرياء قبل الخوف!

سامحني.. لأنني لم أتقن فنون النساء في المكر والدَّهَاء، وأنني خذلتُ
الكذب، وأخرجتُ من خزانتي لجميع ذكرياتك معي ثوبَ الكبرياء.

سامحني.. لأنني لم أكن تلك الفتاة الحمقاء الخادعة، التي بنظرة من عينيها
يذوب جبل الجليد، وبأخرى تشهق من مكرها نجوم السماء! كنتُ بسيطةً في
الحب؛ لكن.. برداءٍ من خوفٍ يكسوه الحياء..

والآن.. أنجردُ من كل ما ارتديته من أجلك؛ لم يبقَ لديَّ إلا رداء الكبرياء.



كانت علاقةً سامّةً..

في الليلة الأولى من الفراق.. أغلقت نوافذ عُرفتُها بإحكام، ثم أوصدت الباب، وأسندت إليه رأسها المشحون بالصداع والوحدة، يداها ترتجفان كعاصفةٍ ثلجية في ليالي يناير المدسوسة بالبرد، ببطءٍ شديدٍ حرّكت يدها وأطفأت المصباح، وكانت عيناها من أثر البكاء كشمعةٍ أوشكت على السقوط بعد أن احترق فتيلها الضعيف.

خرّجت للتوّ من علاقةٍ سامّة، كان عليها بتر طرفها الثاني من البداية؛ لكنه التعلق الملعون! هي الآن مُحطمة تماماً، تُشبه الخِرقَةَ البالية، الصمت يُجيم عليها، جسدها هزيل، وقلبها هسّ، وحلّقها مزدحم بالكلمات التي تشبه الأشواك في قميصٍ من الصوف! لا تدري ماذا تفعل.. أين تذهب.. ولكن تبوح؟!!

نظرت لسقف غرفتها بما تحمله في روحها من عناءٍ وتعب، تنهّدت قائلة: يا رب، ثم قامت فتوضأت وصلّت، كانت تُتمتم في سجودها بدعوات مُمزّقة، وكلماتٍ مُشتتة، صوتها مذبوحٌ من أثر سكين الألم الحاد، كلما حاولت أن تهدأ..

لا تستطيع، كلما أردت أن تتماسك.. لا تُفْلِح؛ كان الوجد أيسر صدرها أكبر
من أن تتحكم فيه أو تُسيطر عليه!

أنهت صلاتها، استغفرت، ثم تنهدت ونظرت إلى أوراقها التي تعهدت أن
تبوح لها بأسرارها؛ فالكتابة للموجوع راحة حين يعزُّ عليه أن يجد مَنْ يفهمه،
ابتسمت ابتسامةً ثقيلةً على مهلٍ، ثم كتبت.. أمّا بعد، "ليتنا لم نلتقِ بعد" ..
نعم، الآن انتهينا.. نعم، الآن أسدلنا ستارَ المسرحية الهزلية؛ لكنني أعدك أنني
لن أنتهي، فإن كانت تلك نهايتك معي.. فهي بدايتي معي! وإن كانت أحلامي
معك قد ماتت.. فأمنياتٌ جديدةٌ بداخلي قد وُلدت.

نعم، انتهينا ولم أكن أريد للنهية أن تقع.. لكنها وقعت، وأقدار الله إن لم
ترضنا.. ففيها الخير.

لقد كان حبكِ جميلاً ثقيلًا، وعبئًا كبيرًا، ومرارةً وخُسرانًا.

كنتُ قريبةً أقرب ما يكون إليك؛ وكنتَ غريبًا عني أبعد من البعد! كنتُ
وهماً في حقيقتي، وشقاءً لسعادتي، وأذىً في كل حال!

كل الطرق كانت تؤدي إلى وداعك مبكرًا.. لكنه فرطُ غبائي أنا! أيُّ امرأةٍ
أنا كنت.. وقتها صبرتُ عليكِ إلى هذا الحد؟! كنتُ لكِ الوطن في إقامتكِ،

والونس في غربتك.. ولكنك لم تنتبه.

لقد كان همك الأكبر.. أن تأمرني فأطيعك، وتهجري فأتدلل لوصالك
ولا ألوئك، كان شغلك الشاغل.. أن تمتلكني، وأنا امرأة لا أمتلك! وبالرغم
من ذلك.. أظعتُ الحُب فيك، وكنْتُ على مرادك كما ينبغي؛ أنتَ مَنْ دمَّرني
غيابك، وفقدتُ الأملَ في نفسي بسبب إهمالك، وكرهتُ أسباب الحياةِ مِنْ
جَرَاءِ عِنادك.

أنا لستُ نادمةً على شيءٍ سوى قلبي الذي صدَّقك، وعقلي الذي توقَّف
عن العمل من أجلك، وروحي التي كانت تشبه النور فأطفأتها، لكن.. لا،
أنت لا تستحق أي ندمٍ، وهنيئاً لي تجربتك القاسية التي علَّمتني كيف للمرء أن
يدَّخر عمره سنواتٍ وسنواتٍ؛ ليسرقه مَنْ لا يعرف حلالاً أو حراماً، ولا
يخشى ربَّ الأرضِ والسماوات!

لن أتحدث -من اليوم- عن خدوشي وندوبي، ولن أذكر ما كان من ألمٍ
ووجعٍ وخِذلانٍ؛ سأذكر فقط أنك -دوماً- لم تكن تصلح إلا لمن تشبهك..
أمّا أنا.. فأنا وقلبي -بكل ما فيه من حُبٍّ وودٍّ- لمن يأتي شبيهاً لي.



أخذتُ قراري..

وهمتُ بنسيانك ألفَ مرة، وبكرهك ألفاً أو ما يزيد.. لكنني لم أستطع؛
كل شيء يُذكّرني بك: لعنة وجودك تُطاردني في كل مكان، كلامك، سلامك،
ثيابك، عطرِكَ، خصامك ووجودك، حتى في صمتك وهديانك..

أنا لا أعلم لماذا لا تزال عالماً بي لهذا الحد، أو كيف الخلاص منك بأي
طريقٍ كان!

كم من مرةٍ قررتُ أن أرسلَ لك وأتراجع؛ أخاف من جرحك الذي عليه
تعودت.. أحذف رسائلي، وأبكي، ويغشاني الصمت، ثم أغضب وأنفعل، ثم
أتنهّد وأقول: كان من الأولى فراقك قبل لقائك، وصدك قبل سقوطي،
ورفضي لك قبل قبولك، كان عليّ ألا أوافق قلبي أبداً أن يدخل متاهاتك.. قبل
أن تستبيح حزني وكآبتي واستنزاف مشاعري..

توضأتُ وسجدت لأدعو عليك؛ بكيتُ واستغفرت.. أيُّ خداعٍ أنت؟!
أيُّ ترقيةٍ مُستحيلة الفهم أنت؟! أجنبي..

لو كنتَ سِحْرًا لَبَرِّتُ مِنْكَ، لو كنتَ شَيْطَانًا لاسْتَعنتَ بِاللّهِ عَلَيْكَ، لو
كنتَ قَمِيصًا لَمَزَقْتِكَ، لكنك -والله أعلم- لستَ بَشَرًا، لَحْمًا وَدَمًا..

لو كنتَ بَشَرًا لَلِنتَ، أو لَمَّا هانتَ أَيامي عَلَيْكَ، وَذكرياتي البريئة معكَ، لما
هانَ عَلَيْكَ خوفي وَقلقي، وانكساري من أَجلك..

أحادثك من بعيدٍ مؤلمٍ يشبهُك: أنتَ أناني كَنسيانك تمامًا، لم أعد أحبك،
ولم أعد أطيعك، ولم يعد بداخلي شيءٌ لك، أنا بكل ذرةٍ بي أكرهك.. لا، لا، أنا
لا أكرهك! سأتوضأ الآن وأدعو عليك..!

ليتني لم أتعرَّ بك! ليتك لم تُصادفني! ليتنا لم نلتقِ بعد!



أنا لستُ نادمة..

فلم يكن هجري لك من فراغ؛ كان عن عمد، نعم.. قصدته وكنْتُ أرتب
له منذ فترةٍ بعيدة..

لعلك تتعجَّب من كلامي الآن! ولعلك ظننت الصبر لم يعتصرني فتراتٍ
وفترات، لقد التمسْتُ لك جميع الأعذار، وأرغمتُ قلبي على الأذى من
أجلك، وقلت:

غداً ستعرف قدري، أو ربما بعد غدٍ، مرَّ الغد وبعده الغد، وأنت أنت.. لم
تتغير، ولم تتبته أنني في أشد لحظاتي ألماً ووجعاً منك، ولكنك ما رأيت!

أنا ما طلبت منك شيئاً فوق طاقتك، ولا تمنيت أكثر من حقي معك،
كنت قاسياً غليظاً مهملاً، وأنا -والله- كنتُ فقط أود أن أهدأ أو أطمئن.. أكان
كثيراً عليّ أن أطمئن؟!

لا سامح الله خراباً زرعتهُ يداك بداخلي، وضياعاً لروحي، وجرحاً
أصابني منك، لو عشتُ ألفَ عامٍ.. ما برىء وما طاب.

لم أتكبرَ عليك.. ولكنك تستحق.. كنت لطيفاً معي في البداية، كأني آخر
شربة ماء لظمئك وارتويت.

لا أنكر.. عاملتني برفق، وكانت بداياتك معي مذهلة، قلت: هذا عوضي
عما فقدت، ومكسبي لما خسرت، ووعدت نفسي أن أعطيك لا أمتع، وأن
أكرمك لا أبخل، وأن أحبك فوق الحب حباً.

رأيت مني كل خير، ومنحتك كل ود، وكنت لك كأم بحضورك، وكأب
إن أنت غبت، قدّمت وقدّمت، ما شكوت ولا مللت.. حتى لاحظت أنك لم
تعد أنت، لم تعد كما كنت، لا تسأل، لا تشتاق، لا تعطي، لا تهتم.

صبرت وصبرت، قلت: عساها كبوّة وتمر! لم تمر، قلت: عساها لحظات
ضيق.. طالت اللحظات ورافقتك كصديق، يوماً، شهراً.. أوشك عمري أن
ينقضي.. وما لصوابك عدت.

عابتك.. تضجّرت، سألتك.. امتنعت، هجرتك.. ما انتهت، بذلتُ
قُصاري جُهدي معك.. وما وعيت ولا دريت، أبشرُ أم جمادُ أنا عاشرت؟!!

أين لهفة البدايات، وكلامك عن لوعة المسافات؟! أين التبتُّل من أجلي
والدعوات؟! أين الذي أقسم على حزني أنه لو تسبّب فيه سيموت؟!!

اليوم.. نادماً على ما فرطت، وتساءل لم تغير ودي، وقلّ حبي وتغيّرت! سل
نفسك، ودعها عنك تدافع إن أتت بردّ، سل قلبك الصخري عن الهجر، عن
الوجع، عن الرفض والصد.

والله ما تكبرت.. ولكن عزة نفسي تأبى الركود في ردك البارد، وذهنك
الشارد؛ نفدت طاقتي في تحملك، ونفرت من عنادك وجحودك، أقسم لك: لو
كان جبلاً.. للأن ورق، أنا لم أتكبر عليك؛ أنا عن الأذى ترفعت، وأنت بدون
أسفٍ تستحق.

وحتماً.. سيأتي اليوم الذي تمر فيه أمامي ولن ألتفت، أنت تطيل النظر لي؛
وأنا أغض الطرف عنك، ستأتي لحظة أقول فيها لقلبي: حذار أن تهتز؛ فوربّ
الكعبة، لقد سُفيت منه للأبد!



معدورٌ كُلُّ آتٍ بعدي..

فَمَنْ سِيَأْتِي بعدي.. سيخبرك كم كنتُ صَبورًا عليك، لطيفةً معك، راضيةً بك؛ وكأنَّه ما عاد في الأرض أحدٌ سِوَاكَ، ستفهم -وحدك- معنى أن يتحملَكَ شخصٌ مثلي؛ مليءٌ بالندوبِ والخدوش التي تُشبهه وخزَ الإبر.. وبالرغم من ذلك لم يتخلَّ عنك؛ فقط.. لتبقى بخير، لتبقى بلا همٍّ أو فِكْرٍ أو قلقٍ، شخصٌ لم يتضجَّر -مرَّةً واحدة- كما يحقُّ لمُغْتَرِبٍ أن يطرحَ وجعه أرضًا، شخصٌ كان يتبغي عندك الراحة بعد عناء البُعدِ والسفر..

كُلُّ آتٍ بعدي.. لن يَكُونَ أنا، لن يُشبهني مُطلقًا في أي شيء، وستدرك جيدًا أن فراغي لا يستطيع العالمُ أجمع أن يملأه، لن يُضحِّي أحدٌ بأصابعه العشر لإضاعة روحك الباهتة، لن يُجيد أحدُ تنسيقِ ورودك، لن يَكُونَ بارعًا في إخراج العبارات الرقيقة التي تمنحك ابتسامات المَشْرِقِينَ، لن يحمل همَّ تناولك للفظور؛ كي تبقى قويًّا صامدًا طوالَ اليوم، لن يشغل بالهُ بتناولك جرعات الدواء اللازمة في أوقاتها كما فعلتُ أنا..

كُلُّ آتٍ بعدي.. لن يحفظ اسمَكَ على هاتفه بـ "أنا"، لن يُلقني بالآ لعصيتك المفرطة ومزاجيتك المُتقلِّبة كالأطفالِ، لن يُهديكَ أشرطة

"الكارتون" المفضلة إليك، ويضحك رغماً عنه؛ ليشاركك تفاهتك، لن يُجِبَّ
 لك الحلوى في ملابسك مُغلَفةً في طَيَّاتِ ورقةٍ ورديةٍ تعلوها كلمة "أحبُّك" ..
 كما كنتُ أفعلُ تماماً معك، لن يستمع إليك بشغفٍ وأنت تحكي عن أسماء
 اللافتات التي قرأتها في طريقك ذهاباً وإياباً، لن يهتم بتفاصيلك التي لا يهتم
 بها أحدٌ غيري ..

مَن سيأتي بعدي .. مقبولٌ عُذره مُقدِّماً؛ فلن تجد فيه شيئاً مني؛ فمثلي .. إن
 أحبَّ أو عشق فهو كالعمر؛ لا يُكرَّر ولا يُعادُ أبداً ..

أعان الله كُلَّ مَن آتَيْكَ بعدي.



كانت ستفرقُ معي كثيرًا..

لو أنك اعتذرتَ عمَّا بدرَ منك.. لا أقصد أن أراك ضعيفًا؛ لكن قصدتُ أن أراك لينًا، أن أجد فيك أشياء حرمتمني منها ووهبتها غيري..

كنت أتمنى أن أرى في نبرة صوتك أنني فعلتُ معك ما يُحتمُّ عليك أن تتنازل لي، وددت لو شعرت معك -مرة واحدة- أنني أولىٰ منهم بك؛ لكنهم دائمًا كانوا أولىٰ عندك مني!

كانت ستفرق معي.. أن أرى منك أنني ما هُنت، أو أن هواني يعزُّ عليك؛ لكنك كالعادة فعلت.. أدخلتني في دائرة الشك، أسأل نفسي: هل أنا أستحق ذلك؟! هل أنا من أوصلتك بطييتي وغبائي وكثرة عُفرائي وصبري عليك إلى ذلك؟!

نعم، أنا.. أنا من عفرتُ غيابك، وتجاوزت عن نسيانك، ولملمت ما تبعثر منك؛ ظنًا مني في بقائك، كنت نُحطىٰ وأنا أسامح، تغضب وأنا أراضِي، تهجر وتجدني بالوصل على عتبة لقاتك، تظن قلبي ساذجًا.. هكذا تراه؛ وهو من كثرة خذلانك لم يعد ساذجًا!

أخبرني بالله.. ما ضرَّكَ لو كنتَ -مرّةً- اعتذرتَ على ألف خطأ؛ لأشعر
بقيمتي التي لا تعرفها، وبكياني الذي هدمته -عمداً- بخطرستك وكبريائك؟!!

أنا لا ألوم الطبع فيك مُطلقاً؛ أنا ألوم مَنْ حاول تغيير الطبع ونال من
الوجع جزاءه.. لقد تركتَ بداخلي همًّا لا يسعك حمله، وخوفًا لا يعوّضه أمانٌ،
وحيرةٌ لو ذُقتها لعلمتَ جُرم ما فعلته بي!

كانت ستفرق معي كثيرًا.. إن تغيرتَ من أجلي كما أنا من أجلك تغيرت؛
لكنك أنت أنت، لم ولن تفعل، وأنا سأبقى أنا..

لكنني تعلمت.

أنا لم أعد أنتظرك.. ألا لعنةُ الله على مَنْ أذاقني مرارة فعله أذى حتى
اعتزلتُ نفسي وكرهتها، ألا لعنةُ الله على اعتذارٍ منك لم يعد يُسمن ولا يُغني
من جوع.

اذهب لمن يشبهونك الآن.. فلا غفرتُ لك.



"أعداءُ المِلكة"

ظلموك.. فقالوا:



جامدة لا تُبالي..

قلت: أي جمود؟! إنكم لن تروا في الرقة مثلها، ولن تجدوا في الرحمة نُسختها، تلك التي وضعت الله في قلبها، لهي -بالله- أرقُّ من تحيا..

ليس جموداً.. حاشاها؛ فهي أرق من الندى، وأضعف من زخات المطر، وتعرف جيداً أنّ ما يعترىها من جمودٍ، هو أمرٌ عارضٌ تحمي به نفسها؛ فهي لا تحب التشبه بمن فقدن حياءهن، اللائي يلهثن خلف الموضة وتقاليدها..

السترُ والعفاف رداؤها، لا يشغلنّها من يراها، أو كيف يراها، فقط.. تسعى لرضا الله، وحفظ نفسها لمن يستحقها ويحبها ويتقي الله فيها؛ هذا مبدؤها، وتلك تربيتها، وذاك يقينها.. وكلُّ ذلك لا يتعارض أبداً مع كونها - دائماً- في أمسّ الحاجة لمن يفهمها دون شرح، لمن يقرأ طلاس الحزن المتوارية خلف عينيها، لمن يشعرها أنها جميلة حتى في أحلك لحظاتها البائسة، لمن يُربت بصدقٍ على كتفها، لمن يجبرُ كسرهما ولو بشقِّ كلمة، لمن يتقبلها كما هي.. في وهنها وضعفها وهشاشتها ومزاجيتها المتقلبة.

إنَّ المؤلم حقًّا.. أن تهملوها، ثم بالجمود تتهموها، أن تعلموا أنها وحيدةٌ رغم كثرتمك حولها، فاقْدَةُ هُويتها مع أقرب الناس لها، لا أحد يفهم صمتها، أو يتلطف مع حزنها، أو يرحم ضعفها، كل هذا.. ولا تأبهون لها! وهذا هو ما يجعلها تبدو "جامدة".

هي ليست "جامدة"؛ هي -فقط- تكره الشفقة، وتشمئز من العطف، ولا تحب أن يراها أحدٌ ضعيفةً، أو في احتياجٍ إلى شيءٍ ما.

إنَّ الكبرياء الربّانية، وعِزَّة النفس الأبيّة، والكرامة والشموخ بداخلها- لا يسمحون لأي أحدٍ أن يكون له فضلٌ عليها.. بل هي دائمًا صاحبة الفضل، وإن بدت في أعينكم "جامدة"!



عصبية..

قلتُ: نعم، هي كذلك، ولا أحد ينكر ذلك البتّة؛ لذلك.. دعني أخبرك أن
"العصبية" هذه.. هي نفسها تكرهها، وتنزعج منها، وتُعكّر صفوها!

ولكنّ المشكلة تكمن فيمن حولها.. فهم من وضعوها داخل دائرة مُغلّقة
من الشدّ والجذبِ وحُرقة الأعصاب؛ فتراها تهتم بأتفه الأشياء، وتنشغل بأدقّ
التفاصيل، وتفكّر في الكلمة آلاف المرات؛ فتجدها تُفتّش في حروفها ماذا قُصدَ
بها؟ وماذا وراءها؟ وما الهدف منها؟ تراها في صراعٍ قائمٍ بين الماضي
وحسراته، واليوم وخيباته، والغدِ باضطراباتهِ؛ كيف يأتي؟! وكيف سيرحل؟!!

هي "عصبية".. ولكنها طيبةٌ إلى اللا حد؛ يكفي أنها تنفعلٍ وقتياً، وتُخرج
ما في قلبها وقتياً، وتبوح بما في صدرها وقتياً، لا تعرف التلون، ولا النفاق، ولا
تكتُم في نفسها شيئاً ودّت قوله، تملك قلباً أبيض، وروحاً نقيّة، وصفاتٍ بريئة
عفوية؛ فلوهلة.. تشعر وكأنها طفلة تغضب، وتنفعل، وتثور!

- ولكن.. هذا يجعل الناس يأخذون عليها المآخذ!

= الناس! أيُّ ناس؟! يا عزيزي، لو أن ملكًا من السماء هبط إلى الأرض..
لعبأه الناس، ولأخرجوا منه العبر، الناس لا يرضون عن خالقهم.. فكيف
بالناس عن الناس!؟

الناس.. هم من أوصلوها للعصية بسوء ظنونهم فيها، وإفلات أياديهم
منها، وإقصاء الكلمة الطيبة الرقيقة عنها، كأنها جاد؛ لا تشعر ولا تحس.
الناس.. هم من سلبوها الطمأنينة، وحرموها أن تكون في الحوار آمنة، أو في
السؤال راضية، أو في الغياب معرضًا عن النهش في عرضها.

إنَّ عصبيتها داءٌ مكتسب من أفعال الآخرين تجاهها، ولولا هم.. لكانت
مرنةً متزنةً هادئةً، لا تلقي للأمر بالآهكذا!

تلك "العصية" .. هي أرحم من تكون بك، والطف من تلجأ إليها،
وأحن من تواسيك، وأكرم من تُساندك في شدة أو ضيق، فقط.. ألقِ على قلبها
السلام، وقل لها: "سلامًا لسلام"، أهدها هديةً بسيطةً، وقل لها: "هذه من
أجلك"، قدّم لها وردةً، وقل لها: "هذه تُشبهك"، طمئننها بجملةٍ حانيةٍ، وقل
لها: "أنا أمانك"؛ حينها.. لن تجد فيها عصبيةً قط؛ سترى امرأةً لا تُضاهيها في
اللطفِ نساء العالمين.



مُتَصَنِّعة..

عبثاً.. قالوا: تحاولِ بشتى الطرق لفت النظر إليها، والإشارة بالبنان تجاهها، لا شك أن ذلك من نقصٍ بها..

قلت: أيُّ تصنُّعٍ تقصدون؟! وعن أي نقصٍ تتحدثون؟! أم هي الغيرة المفرطة منها، والحدِّ الدفين في قلوبكم؟! لماذا لا تقولون إنها في ذاتها ثابتة، وفي قدراتها واثقة؟! لم يشغلكم أمرها، وتتفرغون لمراقبتها؟! أيعزُّ عليكم -لهذا الحد- أن تدعوها وأمرها؟!!

تلك "المتصنِّعة".. لا يوجد أبسط منها؛ هي في العفوية سيِّدَتكم الأولى، وفي التلقائية الأخيرة والأولى. ما ذنبها إن كانت إذا تحدثت.. خطفت الأبصار، وإذا ضحكت.. حيرت الأبواب، وإذا مشيت.. انخلعت القلوب من صدورها؟! أذلك في العدل ذنبها؟!!

كذبتهم.. ورئي، ورميتموها في براءتها ظلماً وبهتاناً؛ إنها لا تتعمد التصنع أبداً؛ هي تؤمن -فقط- أنها تستحق أن يلتفت إليها من أجلها؛ كونها استثناءً يستحق، ولا لوم على من رزقه الله من فضله فأوسع..

لم تكن أبداً "مُتَّصِنَةً"؛ لكن الله إذا أَحَبَّ عبداً جعل له في قلوب عباده
وداً، يراه كُلُّ محرومٍ تصنعاً..

أدام الله بساطتها، ولا حرَمكم "قيل وقال" عنها؛ ليزداد أجرها، وتوسّع
في قلوب الخلق مِمَّنْ يحبونها مملكتها.



خَائِفَةٌ دَائِمًا..

هذه هي الحاسة السادسة لديها، أمّا عن الكيد المنسوب إليها هُبتانًا وزورًا ممن لا يعرفونها جيدًا.. فهي بريئة منه، ولا تعلم عنه شيئًا، إِلَّا إذا تَلَّتْ سورة "يوسف" لتهدأ، أو سمعتها لتستريح.

فتاةٌ أَرَقُّ مِنْ أَنْ تُؤْذِي رِغْمَ قَدْرَتِهَا، وَأَضْعَفُ مِنْ أَنْ تَجْرَحَ رِغْمَ فِرْصَتِهَا، وَأَنْبَلُ مِنْ أَنْ تَكِيدَ بِأَحَدٍ رِغْمَ فِطْنَتِهَا.

الخوف أصبح ملازمًا لها؛ طوال الوقت تراها قلقةً مُضطربة، في أكبر المواضيع وأتفهمها، ثمة شعورٌ يتسلل داخلها يهمس في أذنها أنها ليست على صواب؛ فتجدها تختار الشيء ونقيضه، وتحب الشخص ولا تأمنه، وتتمنى الأمر وترفضه! واقفة دائمًا على عتبة الحيرة؛ تتقدّم خطوةً وتراجع أخرى؛ شيءٌ كامن، أو سرٌّ غامض نزع من روحها الثقة والأمان، وسلب من ضلوعها السكينة والاطمئنان.. لربما هناك شخصٌ قد خذلها، أو ربما حُلِمَ فاتها، أو ربما عزيزٌ رحل عنها، كانت تستتر به وقت تعرّي حُزنها.

ذاك الخوف اللعين الذي يُطاردها دائماً.. هو خوفٌ مصحوبٌ بمشاهد الخذلان ممن وثقت بهم، وسقطات الحرمان ممن أغدقت عليهم، ونكران المعروف ممن لم يروا منها إلا خيراً، وابتعاد الناس عنها دون مُقدمات أو أسباب.

ذاك الخوف الذي كان ضريبة أمانٍ منحتة للعالم، وعطفٍ وحنانٍ للغريب قبل القريب من لدنها.. جعلوها خائفةً تتساءل ما ذنبها؟! أكان ذنبها أنها تُعاشر الناس برحمة، وتُعاملهم بلينٍ وشفقة، وتُضمد كسر خاطرهم؟! أكان ذنبها أن ما في قلبها على لسانها؟! لا تعرف خداعاً ولا مكرًا؟! وتعيش أيامها بعفوية؟! فإن كانت طبيعتها بين الورى ذنباً.. فإن حُزن قلبها وخوفها منهم "كبيرة" لا عفو فيها، و"جُرمٌ عظيمٌ لا يُعْتَفَرُ!



غَيُور..

- تشعر وكأنها تفقد عقلها، ويخونها صوابها، وتضيع كل حسناتها، ويُعشىٰ على بصرها.. تتحول من طيِّبةٍ لشرِّسة، ومن هادئةٍ لغاضبة، تصير فتاةً أخرى غيرها، هكذا أراها.. حين تغار!

= وما الجديد في ذلك؟! خلقها الله بالغيرة، وجعل من يقاسمها أشياءها المفضلة عدوًّا لها، هذا في شأن الصادقات أمرٌ عادي؛ فليست كل امرأة بنفس المقدار تغار!

وغيرتها.. لفرط حبها، وعظيم مودتها؛ فهي دائماً تحشى ضياع ما تحب، ومن تحب؛ تجدها تنام بعين واحدة لتحرسه، إن حضرَ تَوَمَّنَه، وإن غاب عنها تنتظره.. كالأم هي، وجميع من تحبهم.. هم أبناؤها.

تلك "الغَيُور" .. التي تعيبون غيرتها، لا أحد يساويها حُبًّا، ولا أحد يعادها عشقًا، ولا يستطيع أحد أن يقارب خوفها! أما سمعت عن أمها؟! إنها "عائشة" أم المؤمنين -رضي الله عنها- حيث كانت أشدَّ الناسِ غيرَةً من غيرها على رسول الله ﷺ، ومن كعائشة؟!!

فالغیرةُ محمودةٌ منها.. إن كانت بحُب، ومقصدها خير، والدافع وراءها
غريزة وفطرة سوية، غريزة "ملكة" بلا تملُّك.. فلا تلوموا على غيرة من تُريئها
غيرتها، ولا تقدحوا في محبتها، ولا تشتكوا من غزارة عواطفها، بدلاً من أن
تفرحوا بها وتحترموا فطرتها، وتثنوا على محبتها، وتشكروا غيرتها.. ما لكم كيف
تحكمون!؟



مُتَرَدِّدَةٌ..

لا تستطيع أخذ قرارٍ فاصلٍ في أي أمرٍ من أمور حياتها، تتقدّم خطوةً وتراجع أخرى؛ خائفة من النتائج، قلقّة من ردات الفعل!

قلت: ومَن السبب في هذا كله؟ لربما كان من حولها هم العائق، لربما كان المقربون هم سبب الداء، لربما تجاهل الجميع الأخذ بمشورتها منذ الصغر، أو لم يلقوا بالألا لأمورها البسيطة، فضلاً عن المصيرية بالنسبة لها؛ فأصبحت عشوائية القرارات، مُتَرَدِّدَة الاختيارات، يربعها حتى التفكير في أي قرار يخصها. إنها تعاني من الوحدة بدون مشاركة؛ لا أحد تلجأ إليه في مشورة، ولا سند لها في قرار، ولا أمان لها من عواقب.

تلك المُتَرَدِّدَةُ.. تغلب عاطفتها عقلها، وخيرها سابق تفكيرها، تحتاج - فقط - لمد يد العون لها، وأن ترى أنها على صواب - ولو مرة واحدة - دون جلدٍ أو عتاب، تحتاج لكلمة طيبة إذا أخطأت، وكلمة شكر إن أصابت، تحتاج أن تثق في نفسها أولاً، ثم فيمن حولها؛ كي تستطيع أخذ القرار بلا قلقٍ أو تردد.

تحتاج أن تعلم أن السعي منّا، والنتائج على الله، تحتاج جرعة لين وعطف في التعامل معها ومع ما يخصها؛ لتعبّر عتبة التردد؛ فلا تخاف الفشل، ولا تأمن النجاح؛ فتصبح سويةً قادرةً على صنع قرارٍ صائب، راضيةً عنه، حتى وإن كانت النتائج غير مُرضية.

تحتاج للهدوء والسكينة؛ فلو هدأت لاطمأنت، ولو اطمأنت لاختارت بثقةٍ كسائر البشر.. تارةً يصيبون، وتارةً يخطئون.



مُعقَّدة..

مُعقَّدة للغاية، شديدة الملاحظة؛ لا تدع صغيرة ولا كبيرة إلا وانتبهت لها،
تكره السؤال، وتختصر الإجابة، وتشك في كل ما لا تضع يدها على دليله.

لوهلة.. تشعر أنها أقرب ما يكون لك، ولأخرى.. تجدها كبعد المشرقين!
لا يستقر لها حال، تجعلك تُرتب حروفك، وتعد كلماتك، وتحسب خطواتك؛
خوفاً من ردة فعلها، ولا يحق لك الاندهاش أبداً؛ فذاك الطبيعي لها!

ولأنك تحيط بها علماً.. فتلك نصف راحتك معها؛ فالجهل بالشيء يعوقه،
ومن وضع يده على الجرح.. برئ منه إن اعتنى به، أمّا النصف الثاني فهو
بيدك.. إن أردت معها وصلاً بلا هجر، وبوحاً لا يتخلله سر، ووضوحاً لا
يعتريه غموض -رغم أن الغموض فيها لا مهرب منه ولا مفر- فأحبها كما
هي.. تُحبك كما أنت.

- وأين السبيل إلى حُبها؟! دُلني..

= أَعْرِنِي قَلْبِكَ لَا أذْنِيكَ؛ فَبِقَلْبِكَ إِن صَدَقْتَ وَصَلْتَ، وَإِن فَعَلْتَ بَلِغْتَ.
يَا بُنَيَّ، إِن أَصْعَبَ النِّسَاءَ الَّتِي يُمَكِّنُكَ التَّعَامُلُ مَعَهَا.. هِيَ مِنْ تَظَلَّمَهَا بِأَنَّهَا
"مَعْقِدَةٌ" ..

وَإِلَيْكَ الْحُلُّ إِن أَرَدْتَ:

كُنْ مَعَهَا سَهْلًا بَلَا تَعْقِيدَ، وَصَبُورًا بَلَا شَكْوَى، وَصَادِقًا حَسًّا وَشَعُورًا،
وَإِن اسْتَدْعَى الْأَمْرَ لَذَلِكَ دَلِيلًا وَبُرْهَانًا، لَا تُكْرِرْ طَلْبَكَ عِنْدَهَا فَتَمَلِّكَ، دَعَهَا
تَشْعُرْ أَنَّكَ بِجَوَارِهَا، لَهَا.. فَقَطِّعْ لَهَا، ثُمَّ امْنَحْهَا كُلَّ مَا فِيكَ وَكُلَّ مَا عِنْدَكَ؛ فَهِيَ
لَا تَرْضَى بِالْقَلِيلِ، مَيِّزَهَا.. فَهِيَ لَا تُحِبُّ الشَّيْبَةَ، وَلَا تَقْبَلُ الْبَدِيلَ، اِمْدَحْهَا بِأَنَّهَا
مَرِحَةٌ، كَأَنَّهَا الْأَنْثَى الْوَحِيدَةَ عَلَى كَوْكَبِ الْبُؤْسَاءِ.

وَإِلْخَاصَةً.. إِن أَرَدْتَهَا فَلْتَفَرِّغْ لَهَا، وَلْتَعْلَمْ أَنَّكَ خَائِضٌ مَعْرَكَةً بِمُفْرَدِكَ مَعَ
السَّهْلِ الْمَمْتَنِعِ، النَّاجُونَ مِنْ خَسَائِرِهَا قَلَّةٌ، وَلَا يَزَالُونَ يَتَسَاءَلُونَ كَيْفَ نَجَوْا؟!
ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُمْ انْتَصَرُوا!

يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْحُبَّ مَعَ فَتَاةٍ تَرَاهَا أَنْتَ مَعْقِدَةٌ.. لِأَمْرِ شَاقٍ، وَمُعَادَلَةٍ صَعْبَةٍ،
وَبَوْتَقَةٍ مَحْظُورَةٍ خَطِرَةٍ مُعَلَّقَةٍ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، مَنْ سَارَ فِي دَرُوبِهَا جُنًّا،
وَأَصَابَهُ السَّقَمُ رَغْمًا عَنْهُ، وَلَكِنْ.. إِن وَعَيْتَهَا فَهَمًّا، وَأَعْطَيْتَهَا حُبًّا، وَاحْتَوَيْتَهَا

عطفًا.. كانت لك صِرْحًا عاليًا تسكنه، وبثراً عذبًا تنهل منه، وتهنأ به، ولا تحُول
عنه أبدًا.

يا بُنَيَّ، لا تخشَ منها؛ بل افرح بها واسعد، فقط.. عليك فهمها جيدًا،
وليكن في مكنونك أن كل مكشوفٍ مُعرَّضٍ عنه، وكل واضحٍ مُهمَلٍ، وأنَّ كلَّ
غامضٍ طاهرٍ.. ما دام يُثير في النفوس الطيبة الفضولَ والشغف!



تغيّرت..

ولم تدرِ.. أللأحسن أم للأسوأ؟! كل ما تعرفه عن نفسها: أنها أصبحت لا تنبهر بالبدايات، ولا تخشى خاتمة النهايات، باتت على يقين تام بأن ما قُدِّر لها سيكون، تُعامل رها في كل شيء، وتحتسب.. تنظر للسماء وتقول: يا رب، ذا قلبي، محل نظرك، وأنت بالخفايا عليم.

أصبحت انطوائية.. ولكنها صارت أكثر انتقائية؛ تبحث عمّن يشبهها قلباً وقالباً، عمّن يكتشف الطفلة البريئة في روحها؛ فلقد عاشت في صراعٍ طويلٍ مع التعافي من الأذى، وخاضت معاركٍ شرسة مع سوء النيات، وخوف ردادات الأفعال.. وهي لا تُجيد التفسير، ولا تُحب التبرير على الإطلاق.

تغيّرت لا شك؛ فمَنْ لا يتألم لا يتعلم، ومَنْ يمشٍ حافياً على الأشواك - بحُسن نية - فلا بُد أن تُصاب قدماه، فضلاً عن أن المصاب كان قلبها!

لم تُعدُّ تُبالي بمَنْ يقول: "إنّها تغيّرت" .. هي الآن ترجو الهدوء، وتُفتِّش عن السلام، وتأمل أن تجد مَنْ يقبلها كما هي، بلا زيادة أو نقصان. لقد أصبح احتياجها للطمأنينة والأمان.. أكثر من احتياجها للحُب.



عَانِسُ..

لَبَسَ ما قالوه عنكِ! ولَبَسَ حظَّ ألسنتهم فيما طاوعتهم بالنطق به!
هؤلاء الجُهَّال بالأقدار، العميان عن الأرزاق، الصلبة مشاعرهم، القاسية
قلوبهم، الذين لا يتركون كبيرًا أو صغيرًا إلا وعابوه.

يقولون: "عانس" .. وأنتِ سيدة العرائس، يقولون: تأخّرت.. وأنتِ في
المقدمة، يقولون: فاتها القطار.. وأنتِ مالكة المحطات بخطوطها، يقولون: لم
يأتِ بعدُ نصيئُها.. وأنتِ في حياة كلِّ مَنْ تعاشرين أجملهم على الإطلاق،
وأحلى من كل نصيب، يقولون: لها الله، وكان بعونها، قد قلَّ في السعادة حظها!

قلت: ومَنْ لكم ولها غير الله؟! أوليس الذي يَكْفِيكم بكافيها؟! أوليس
الذي أنعم عليكم من فضله - ولم تشكروه أُنتم- بمُنْعِمٍ عليها؟! أهى أرزاقُ
لكم أُنتم، وعندها نفدت خزائنه؟! حاشاه الكريم.. بل يدها مبسوطتان، يُنْفِقُ
كيف يشاء، ويُعْطِي مَنْ يريد وقتما يريد، على القدر الذي يريد.

تلك "العانس" التي تفوّت بحروفها كلماتكم.. لهي أطهر من كثيراتٍ
تزوجن، وأسعد من كثيراتٍ لم يوفّقن، وأكرم على الله من كثيراتٍ ممن سبقن؛

لكنه الله برحمته البالغة وحكمته المتناهية، له في شأنها أشياء لا يعرفها حتى الكرام البررة، ولها في وحدتها بمفردها عظيم الأجر.

وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء؛ فلا تتناولوا عليها بالسنة حدادٍ فيما أخفاه الله عنكم من أسبابها.. فقد يكون من تقدم للزوج منها شخصاً لم تشعر براحة تجاهه، أو لم تجده يشبهها، أو لم تنسجم معه، أو أنها خاضت تجربة مؤلمة أودت بها إلى وديان الرفض؛ خوفاً على قلبها، أو أن تظلم أو تُظلم.

ليست "عانس" .. ولكن عين الله لها حارس، يخبئها هدية لمن يشتريها غالية، وكنزاً لمن يستحل جهده وعرقه من أجل الحصول عليها.

تلك العفيفة التي تخشى الله بالغيب، ولا تطلق لنفسها العنان لتخوض - كالأخريات - تجارب تختار منها ما يناسبها، تلك الطاهرة التي تؤمن بأن أقدار الله كلها خير، تلك المصونة التي يجبها الله؛ فهي تضعه نصب عينها، تغفو وتصحو به، كل رجاؤها رضاه فحسب.. أكان الله مُضبيِّعها؟! والله، لن يضيعها.

دام الطهر فيها، ودامت بعز ما حييت، ودام الخير فيها.. ما دام في قلبها رب لا يعدم الخير أبداً.



مُنْتَقِبَةٌ..

- الله.. الله ، تتشبهه بأمهات المؤمنين! ثبَّتْهَا اللهُ، وأدامَ عليها فضله.

= لا لا ، أنا لا أقصد ذلك.. أنا فقط أخشى أن تكون مُتَزَمِتَةً ومُتَشَدِّدَةً،
ولا أستطيع التعامل معها؛ فأنا فقيرٌ تَدْتِينٍ.. اللّهُمَّ إِلَّا "الفاخرة" بصلاتي، و"قل
هو الله أحد!"

- جميلٌ جدًّا، أضف إلى ذلك أن ترى فيك رجلاً فقط! رجلاً يتقي الله
فيها؛ يُكرمها إذا أهانها الناس، ويرحمها إذا قسوا عليها، يكون لها طفلاً بارًّا..
فتكون به أُمًّا رَحِيمَةً.

يا عزيزي، إنَّ المرأة إذا أَحَبَّتْ شخصًا ورأته رَجُلًا.. فلا يشغلها ماذا
يملك وماذا يفقد، المُهم عندها أن تقبله وتتقبله، وتجذ فيه ما حُرِّمَتْ منه لدى
الآخرين.

"المنتقبة" يا عزيزي، امرأة عادية جدًّا كغيرها من النساء، إِلَّا أَنَّ اللهُ قَذَفَ
في قلبها هبةً ربانيةً فضَّلها بها عن كثيراتٍ من سائر جنسها، وبالرغم من ذلك..

تجد فيها تواضعاً ورقّةً وخِفّةً وحُبّاً عظيماً للناس؛ تُعطيك ببذخ، وتسدك بقوة،
وتُراضيك بود، وتُدافع عنك بكل ما أُوتيت من حُب.

مُشفِقٌ عليك أنا من خوفك هذا! فالخلل الذي أصاب مجتمعنا.. جعلنا
نُقَدِّس الشر وأهله، ونشمئز من الخير وأهله، بل ونطعن فيه ونعيبه.. فتوكل
على الحي الذي لا يموت، واضفر بذات الدين.. تَرَبَّتْ يداك.

- أفهمُ من ذلك أنها إن لم تكن مُنتقبة.. فقد خسرت!

= ومن قال ذلك؟! هناك نساء مُحجَّبات، لَلوَاحدة منهنَّ أقرب إلى الله
من ألف مُنتقبة! فليست العبرة بالمظاهر أبداً؛ بل العبرة بالقلوب.

هناك نساء غير مُنتقبات.. تجدهنَّ في الحضور عفيفات، وفي الغياب
كالجبال شامخات، ولكنَّ كُلاًَّ يميل إلى من يميل إليه، والقلوبُ على أشكالها
تقع، ولن تأخذ إلا ما قدره الله لك.

المهم في ذلك كله.. أن يرى الله في قلبك خيراً ليؤتيتك خيراً، وإن كانت
امراًً بغيّاً.. لأصلحها الله من أجلك أنت، ولأصلحك بها! فما بالك إن كانت
تقيةً ورعةً تُحِبُّ الله ورسوله، يُقال عنها في السماء: مؤمنة، وفي الأرض تُدعى:

"مُنتقبة"؟!



مُطَلَّقة..

قلت: أيما فتاة طُلِّقت بمحض إرادتها أو رغماً عنها.. فلا عيب فيها؛ لعلها لم تستطع تجارة زوجها أو جواره، أو أنها لم تكن قادرةً على التأقلم معه بشكل أو بآخر.. تعددت الأسباب الظاهرة للمُطلقات، وما خفي في صدورهنَّ من وجع، هو أشدُّ قسوة.

فالصبرُ طبعُ النساء.. لا سيَّما المتزوجات منهن، ولا يوجد امرأة على ظهر الأرض إلا والستر أحبُّ إليها ممَّا سواه.. فما الذي يدفعها إلى النفور؟! وما الذي أوصلها إلى أن تغضب وتثور؟! إنَّ هو إلا شيءٌ قد فاق صبرها، وتجاوز في الجلد حملها!..

تلك المطلقة ليست إنساناً آلياً يُؤمر فيجيب، أو يُستدعى فيلبي؛ هي إنسان مثلي ومثلك لحماً ودمًا، لديها من المشاعر ما يكفي أهل الأرض؛ كونها امرأة.. فلمَ نغضُّ الطرف عن فضائلها، وننسى إن طلبت الفراق أو أُجبرَت عليه معروفها؟ أليس من باب العدل إنصافها والاعتراف بحقها؟

يا سادة، إن المرأة المطلقة في مجتمعاتنا العقيمة فكرياً.. تواجه تجارب عنيفة قاسية، ومحنًا أشدَّ من محنة طلاقها؛ فأطماع بعض الذكور فيها تُشبه أنياب الذئب إن تعثرت بفريستها، يرونها بنظراتٍ عَينَةٍ ماكرة، تُشعرها بالعار والنار، يتربصون بها كالأعداء، ويقذفونها بباطلٍ -ليس فيها- بُهتانًا وزورًا بكلماتٍ كالسُم القاتل يُفتت روحها؛ فيوقعها صريعةً مُحَبَطَةً تلفظ آخر أنفاسها، والتي هي آخر ما تبقى من عزتها وشرفها وسُمتها وكرامتها.. فأَيْكم يرتضي ذلك لنفسه؟ وأَيْكم يقوى على تحمُّل ذلك؟

لماذا تحكمون عليها بسوء العشرة والفشل في انسجامها؟ لماذا لا تنظرون في أمرها بعين الإنصاف؟ فربما تكون قد تعرَّضت للظلم، أو كان طلاقها نتيجة عدم تفاهم، أو ظروف مادية، أو جسدية، أو غيرها من الأسباب الكثيرة..

"المطلقة" ليست وصمة عار.. بل امرأة عفيفة، حُكِمَ عليها بأن تعيش نهاية بدايتها، وقدَّر الله لها ما كتبه لها؛ فرفقًا بخرساء لا تستطيع الرِّود أو الدفاع عن نفسها؛ لعجزها وقلة حياتها التي جُبِلت عليها!

وأنتِ.. يا كل امرأةٍ فاضلةٍ لم تُوفَّقِ.. فطلَّقت، لا تبتشي أبدًا ولا تحزني، أجليّ نفسك ولا تهتمي، وعيشي وامضي، ولا تلتفتي.. فكما أن الزواج نصيب،

فالطلاق أيضًا نصيب، وهناك من صحابيات رسول الله ﷺ من طُلِّقن: منهنَّ مَنْ رجعت، ومنهنَّ مَنْ فارقت للأبد.

أنتِ طاهرةٌ وعفيفةٌ - ولو طُلِّقَتِ ألفَ مرةٍ - ما دام زواجكِ كان حلالاً،
وطلاقكِ أيضًا، ما دمتِ قد أعطيتِ وأطعتِ، ما بخلتِ ولا عصيتِ، أنتِ تاجٌ
على الرأسِ.. شاءَ مَنْ شاءَ، وأبى مَنْ أبى، وهذا حقكِ، لا فضلًا ولا مِثَّةً متًا..
أرضاكِ ربي، ورَضِيَ عنكِ أينما كنتِ، وأينما حللتِ ونزلتِ.. أمس،
واليوم، وغداً.



عَقِيمٌ..

قلتُ: بل أنتم العُقماء عقلاً، والعقائم خُلُقاً وفَهْمًا؛ فَمَنْ منكم يملك في ذلك أمره؟! وَمَنْ منكم له القدرة على اختيار متى يُنجب، ومتى يمتنع؟! مَنْ منكم له الحق في تجريح فتاة تزوّجت.. فتأخر إنجابها لأسبابٍ أيًا كانت؟

ألا تعلمون كم يحترق قلبها من نظراتكم؟ ألا تعلمون شيئاً عن مرارة صبرها لسماتكم بها؟ ألا تفهمون مدى شوقها لتشعر هي بأومتها وغريزتها السوية؛ لترى فلذات كبدها أمام عينيها؟ لا ساحمكم الله.. إن قصدتم إيذاءها، أو تكالبتهم باللوم على أمرٍ ليس بيدها. قوموا عنها، لا تتغذوا بالباطل على عواطفها، ولا تشربوا من قصعتها.

يقول الرزاق جلاً وعلًا: ﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)﴾ (سورة الشورى).

قال الإمام السعدي -رحمه الله- في تفسيره: هذه الآية فيها الإخبار عن سعة ملكه تعالى، ونفوذ تصرفه في الملك في الخلق لما يشاء، والتدبير لجميع

الأُمور، حتى إن تدبيره تعالى من عمومته أنه يتناول المخلوقة عن الأسباب التي يباشرها العباد، فإن النكاح من الأسباب لولادة الأولاد، فالله تعالى هو الذي يعطيهم من الأولاد ما يشاء. فمن الخلق من يهب له إناثاً، ومنهم من يهب له ذكوراً، ومنهم من يزوجه، أي: يجمع له ذكوراً وإناثاً، ومنهم من يجعله عقيباً لا يُولد له.. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرٌ﴾ على كل شيء، فيتصرف بعلمه وإتقانه الأشياء وقدرته.

فيا من تأخر إنجابك، أبشري.. لستِ عقيباً إلا بأمر الله، ولا أمماً إلا بمراده؛ فلا تجزعي، ولا تيأسي، ولا يتتابك شعور الضعف والوهن أبداً، ولا تدعي أذنيك عُرضةً للتافهين من البشر، من ليس لهم من المرء إلا الخوض في أموره الخاصة؛ ليرتاحوا.

احمدي ربك من قلبك برضا واستسلام، وسليته من فضله، واعلمي أن ملك الملوك إذا وهب بعد انقطاع.. أدهش في العطاء حتى يخيم على المنعم عليه العجب.

رزقك الله بمن تقرر به عينك، ويراضيك به في الصالحين ولدًا، أنت وكل محروم.. فاللهم تقبل.





"لُطْفًا مِنْ الْمَلِكَةِ"



دَعِينِي..

دعيني أتوضأ الآن بطهر العالم كله، وأدنو من محراب عينيك، وأوّلِّي قلبي
شطرك، ثم على حياءٍ ووجلٍ أسألك:

- ماذا لو اجتمعَ أمانانٍ لديكِ بخوفٍ واحدٍ عندي؟

= أيُّ أمانينِ تقصِدُ؟!

- خطوطَ كَفْيِكِ وكُحَلِ عَيْنِكِ.

= ماذا بهما؟!

- بهما أمانٌ.. وسلامٌ لو وُزِعَ على أَسْرَى الحروبِ لكفاهم.

يا سيدتي، في خُطوطِ يديكِ معالمٌ هُدى للضالِّين، ودليلٌ للتائهين، وراحةٌ
للحيارَى المتعبين.

يا سيدتي، كُحَلُ عَيْنِكِ أربكٌ وتيني، وأثارَ حنيني، وأشعلَ الجمرَ
بداخلي، وأذابَ قسوةَ الأيام وما فعلته بي، وأقنعَ الطفلَ البائسَ بداخلي أنه ما
تزالُ هناكِ فُرصةٌ للابتسامِ والانسجامِ والتصالُحِ مع الدنيا.

= وماذا عن خوفك إذا؟!

- خوفي ألا يكون لي بين أمانك نصف أمان!



أحتاجكِ جدًّا..

أأدلو بدلوي في بئر حُبكِ وأغدو عَطِشًا؟! أأفدُ من أجل قربكِ قميصَ
 البُعدِ دُبْرًا؛ كي تعودني إليَّ مُسرعةً أو على مهلٍ، أو كيفما أردتِ أن تعودني..
 ولكن يبدو أن حظَّ المصاب بكِ عشقًا، والواقع فيكِ رغبًا، أن تبيضَ ضلوعه
 من الحُزن؛ فهو سقيم!

ألا تشفقين على المتيمِّمِ بكِ بعدما أراكِ ثقل الأيام في قلبه، ونغزات الحُزن
 في صدره، وتعثرُ الفرح في مجرياتِ أموره؟ أكثرُ عليه أن تُشفقي؟

آتيكِ قاصدًا وصلكِ، وأتركُ الدُّنيا لأجلكِ، وأقاومُ الدمع في عيوني؛ كي
 يتفادى حزنكِ.. ولا تُبالي! أيعزُّ عليكِ ستر ظهري المعرَى دونكِ؟ أتبخلين
 بالتصدُّق عليَّ عطفًا؟

أيقسو فؤادكِ، ولا يرق لزفرات حنيني وطلقاتِ لهفتي عليكِ؟ إن
 فعلتِ.. فذاك قلبي يُحدِّثكِ، وإن غضضتِ الطرف عنه.. فوحدي أنتِ مالكته،
 وإن وصلتِ بعد الهجر.. فقد محوتِ ما أوجعه.

أشتكي لَمَن منك، وأنتِ في زنازين مُهجتِي الخِصْمُ والحَكَمُ؟! إن كنتِ
تقرئين لي فقد كتبتُ لكِ، وإن كنتِ لا تُبالين بحرفي فقد غفرتُ لكِ، وإن كنتِ
قد نويتِ وصلًا فذاك وصلي، مددتُ قلبي قبل يدي إن أردتِ.

أحتاجكِ الآن وبشدة، أحتاجكِ كيتيم بلا أم، وشاطئ بلا يم، وليلٍ
طويلٍ لبزوغ الفجر يتوسَّل.. أحتاجكِ فعودي أو لا تعودِي؛ أنا بالدُّعاء
أحاربُكِ، وسيستجيب لرجاواتي.

أحتاجكِ بكل ما أوتيتُ من ضعفٍ، وخيبة أملٍ، وفقدٍ وحيرةٍ؛ فكوني
مُنصفَةً لشأني مرة، واسمحي لي أن أفُضَّ بالحلالِ غشاء مسافاتِك، وانظري
لحالي.. كيف صرتُ دونك، وبعدها عودي إليَّ طوعًا أو كرهًا.. فالأمرُ لكِ.

أحتاجكِ.. وليس في جُعبة حنيني بديل، فاختاري.. إمَّا رجوعًا يشفي
أنين عِلَّتِي، وإمَّا في الخيالِ -بمحض إرادتي- هتُّ لكِ.

أحتاجكِ وكُلِّي رجاء.. أفأطرحُ قلبي أرضك؛ وأرضك لا تسعني؟!



أخبركِ بشيء..

بعض الرجال.. حين يمدحون نساءهم يقولون: لستِ أجمل النساء التي قابلت، أو لستِ أبهى الفتيات التي عرفت.

يستدرجونهن بكلامٍ بين الحقيقة والوهم؛ كي تشعر التي تُمدح أنها بكل ما فيها من خصالٍ تُحب.

أنا -يا سيدتي- غيرهم، ولا يمكنني ذكر مَنْ قبلكِ؛ حياءً منك، ولا أمتلك الشجاعة الكافية لمقارنتكِ بغيركِ، وليس بمقدورِ حبي لكِ أن يتفقد مَنْ سبقوكِ إلى قلبي.

لكن.. يمكنني القول بكل ثقة وثبات: أنكِ بنساء الدنيا بما فيهن من نِعَمٍ وهباتٍ رزقهنَّ الله بها.

فأنتِ في نظري الأجل على الدوام، وفي قلبي الأبهى على الإطلاق، وفي روحي المناسبة في كل حال، وعلى آية حال..

أنتِ نقطة البداية التي لا نهاية لها، ونقطة النهاية التي محت ما قبلها، أنتِ الفتاة الوحيدة التي خرت من أجلها مشاعري قبل أركاني لله سُجَّدًا؛ شكرًا له وحمدًا عليكِ.

كل ما تمنيته وجدته عندكِ أنتِ، كل ما بحثت عنه عثرت عليه فيكِ أنتِ، كل الدعوات التي صعدت للسماء بأن يجبر الله أرجاء قلبي.. ها هي قد استجابها بكِ.

يا سيدي، أنا لست كباقي الرجال إذا أحبوا؛ أنا إن استطعت جمع ما في قلوب الرجال من حبٍّ.. لوجدتني أحبكِ.



أراك فيها..

جَدَّتِي.. امرأةٌ لطيفةٌ جدًّا، بلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا، وَلَا يَزَالُ قَلْبُهَا يَنْبُضُ
بِالْحُبِّ، كَمَا لَوْ أَنَّهَا فَتَاةٌ فِي مُقْتَبِلِ الْعَشْرِينَ!

فهي مثلاً: تُحِبُّ أَنْ تُنَادَى بِاسْمِ رَقِيقٍ مِثْلِكَ، تَغْضَبُ وَتَثُورُ وَيَتَجَهَّمُ
وَجْهَهَا إِذَا خَالَفَ أَحَدٌ رَأْيَهَا -مَهْمَا كَانَتْ صِلْتَهُ بِهَا- ثُمَّ تَحْنُ لِلرَّأْيِ الْآخَرِ،
كَطِفْلَةٍ لَمْ تَعْقِلْ بَعْدُ.. وَأَنْتِ مِثْلَهَا.

هي تُحِبُّ أَنْ تَسْتَيْقِظَ مُبَكَّرًا، بِسَبَبٍ وَبِدُونِ سَبَبٍ.. كَأَنَّهَا تَمُرُّ بِأَخْرِ اخْتِبَارِ
لِلْجَامِعَةِ، وَحَيَاتِهَا سَتْوُولٌ لِمَصَابٍ إِذَا لَمْ تَفْعَلْ.. وَأَنْتِ فِي الْحَيَوِيَّةِ مِثْلَهَا.

تَنْظُرُ لِعَقَارِبِ السَّاعَةِ دَوْمًا، كَأَنَّهَا عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ شَيْءٍ مَا تُخْفِيهِ سِرًّا، تَلْعَبُ
مَعَ الصَّغَارِ بِالْبَالُونَاتِ، وَتُمَشِّطُ شَعْرَ الْعِرَائِسِ، وَتُرْتَّبُ مَلَابِسَهَا دَوْمًا، كَأَيَّامِ
الْعِيدِ.

عُرُوقٌ يَدُهَا الْمُتَجَمِّدَةُ.. تَضُخُّ عَطْفًا وَحَنَانًا لَا دَمًا، تَحْمَلُ ذَاكِرَةً لَا يَقْوَى
النِّسْيَانُ عَلَيْهَا.. حِينَ تَكْبَرِينَ سَتَكُونِينَ مِثْلَهَا.

ستبقین أصیلاً علی عہدی، وفیہ بالخیر تذکریننی.. هذا یقیني بك،
ستفعلین كما تفعل جدتي حين يُذکر جدِّي في حضرتهما.. تتنهَّد، ثم تبكي
وتقول: رحم الله من زرع فينا الحُب زرعاً، ومات قبل أن يذوق ثماره! جدتي..
لا شبیه لها في البشر، أنا أراک في جدتي.

أنتِ.. حين تکبرین، سيقولون عنک: إنها آخر من يعرف کیف یكون
الحُبُّ بحق، إنها وحدها.. من علّمت الدنيا کیف يدوم الأصل والخیر.



مُذْهِلَةٌ أَنْتِ..

شَفَقُ أَحْمَرٍ عَلَى غَيُومِ شَفْتَيْكَ يَدَاعِبُنِي.. تَارَةً يَأْسُرُنِي، وَتَارَةً يَجْرُرُنِي،
يَعْصِفُ بِي، يَعْصِرُ بُوْجْدَانِي سَحَابَتَيْنِ عَلَى فَمِكِ وَأَنَا مَغْرَمٌ بِالسُّحْبِ، وَعَاشِقٌ
لِلسَّمَاءِ وَالْمَطَرِ، ظَمَانُ الْقَلْبِ.. فَمَتَى تَمَطَّرُ غَيُومُكَ عَلَى أَرْضِيهِ الْقَاحِلَةِ؟!

بِيَاضِ الثَّلْجِ بُوْجْهِكَ.. مَدْعُومٌ بِلَمْعَةِ قُطْنٍ مِصْرِيٍّ خَالِصٍ، كَأَنَّهُ قُطْفٌ
لِلتَّوُّ! يَسْحَرُنِي، يَثِيرُ فِضُولِي لِأَنَّ الْأَمْسَ سَطَحَ الثَّلْجِ، يَدْعُونِي لِأَجْرِبِ لَذَّةِ
الْقُطْفِ؛ فَكُلِ الْأَسْبَابَ مُهَيَّأَةً:

تَمْتَلِكِينَ الْوَجْهَ الْحَسَنَ، وَهَذِهِ الْخُضْرَةَ تَلْتَفُ حَوْلِكَ، وَالشَّمْسَ مِنْ
جِبِينِكَ سَاطِعَةً، وَالْعَصَافِيرَ بِالْعِزْفِ الشَّجِيِّ جَاهِزَةً، وَذَلِكَ مَعْطَفِي فَارِعٌ تَمَامًا
مِنْ كُلِّ مَنْ سِوَاكَ؛ يَأْمَلُ أَنْ يَمْتَلِيَّ بِكَ عَنْ آخِرِهِ.. فَهَلَّا تَصَدَّقْتِ عَلَيْنَا،
وَأَوْفَيْتِ لَنَا الْكَيْلَ؛ كَيْ نَفْتَخَرَ بِأَنْ بَضَاعَتَنَا لَمْ تَعُدْ بَعْدَ قُطْفِ حُسْنِكَ بَضَاعَةً
مُزْجَاةً!

أَسْوَدَ الْكُحْلِ فِي عَيْنَيْكَ.. مَا دِيَانَتُهُ؟! عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ هُوَ؟! أَلَا يَعْرِفُ
الرَّحْمَةَ؟! أَلَمْ يَسْمَعْ عَنِ الْعُطْفِ؟! أَلَمْ يَسْعَ مِنْ ذِي قَبْلِ لِيَعْتَنِقَ الشَّفَقَةَ؟! كُحْلُ

عينيك.. ذات مرة سيصيب قلبي بالهلع! سيقنتلج من روعي ذرات الأمان
الباقية! أيُّ كحل هذا الذي يفعل بي الأفاعيل؟!

أيُّ سوادٍ هذا الذي يشبه بارود الرصاص؛ ليُصرَّ على قتلي حيًّا؟! أمّا
تخافين مخالفة معاهدة السلام؟! بالله.. ترفقي بي حين تكتحلين بأسود، دعيني
أخطئُ هزائم عينيك لوهلة؛ ليرى العالم أنني قادرٌ -ولو مرة- على حُسن
الكحل في عينين سوداوين متصيرٍ.



جَمِيعُهُنَّ..

حاولن لفتَ نظري.. ووحدك نورٌ أبى نظري أن يتخطأه؛ إنَّ العينَ لها ألفُ
تنظره، وعينُ القلبِ لو التفتت فواحدٌ يُعني عمَّن سواه.. ولا عجب؛ فكل ما
فيك -رغم ثباتك- يُلفت نظري.

جميعهن.. رأيتهن في واحدة، والواحدة جذبت إليها دمي وأوردتي. فتاةٌ
مثلك لا تمرُّ على قلبٍ هكذا والسلام؛ لا بُد وأن تقلب كيانه رأساً على عقب..
أي سرٌّ وُضع فيك؟! لا أعرف أي سحرٍ سكن بك! لا أدري أي جاذبيةٍ منحها
الإله لك، وميزك بها عمَّن سواك.. لا أعلم!

كل ما أعلمه.. أنكِ فاتنةٌ حتى في صمتك، وجميلةٌ حتى في عبثك، ورقيقةٌ
حتى في عصبيتك، وودودةٌ في هجرك وعنادك وخصامك.. وكل هذا كافٍ
جداً لشخصٍ بسيطٍ مثلي -إن عثر على كنزٍ مثلك- أن يتحدث عن غناه ما بقيَ
من عمره!

جميعهن.. كُنَّ على استعدادٍ للمغامرةٍ من أجلي.. ومن أجلكِ أنتِ
اختزلتُ كل المغامرات؛ أنتِ التي تستحق الدهشة الأولى، والدقة الأولى،
والكلمة الأولى، والغرام الأول.. حيث يبدأ الغزلُ بكِ، وينتهي عندكِ!

أنتِ جميعهن.. اللاتي في واحدةٍ اجتمعن؛ فبعثرت من تركهن، واختارها
في الحب واحدة!



تعالى بتوقيتك..

أوقفني عقارب ساعات الدنيا، وعطّلي نواميس الكون المعتادة، خالفي
قواميس الحياة، واضربي بجغرافيا الدنيا عرض الحائط، تعالّي وقتما تشائين،
وكيفما تشائين، تعالّي بما أتت عليه، ولا تكثرني لصورتك في عيني، ولا تهتمي
بمظهرك أمامي، ولا تنشغلي بزيتك أو عطرِك أو لون حذائك..

تعالّي بكامل حزنك، وجميع ضعفك، وكل عصبيتك، وأجزاء مزاجيتك
المفرطة المفككة في روحك، تعالّي كلك بكلك، وجميعك بجمعك، تعالّي حتى
ينصف امرأةٍ وسأقبل، تعالّي خيالاً وسأسرح، تعالّي مناماً وسأغفو، تعالّي كما
يجلو لك أن تأتي؛ المهم ألا ينقضي عمري قبل أن تأتي.

يكفي مرّةً في العمر أن أضع رأسي على كتفك، فأؤكّد من جديد، وبعدها
إن أتى الموت فلا بأس.. لكن أن أموت مرتين دونك، فكيف يحتمل قلبي
موتتين؟!!

ناشدتك بمن جعل انتظاري لك صبراً، وغيابك عني جماً، ولهفتي
لرؤيتك رجوعاً لبصري وبصيرتي.. أن تعالّي وكفاك هجراً.



لو أنك هنا..

هنا.. معي، بجواري، وجهًا لوجه، قلبًا لقلب، روحًا في جسدين - لما أيقظتُك في الصباح؛ كي تعدي لنا فطورًا، كُنْتُ سأتولى الأمر نيابةً عنك؛ فأنا أعلم أنَّ الملكات يتلذذنَ بالنَّومِ في الصبَاحاتِ الباكِرة..

لو أنَّك معي.. لقسمتُ الكعكَ بيننا بالتساوي من باب العدل، ومن باب الحبِّ، كنتُ سأمنحكِ كلَّ الكعك؛ فأنا أعشُّقُ أن أرى السُّكر يأتس ببعضه..

لو أنَّك معي.. لأهديتُكِ هُدنةً وراحةً دائمةً من صخبِ العالم؛ فالبريئاتُ مثلُكِ لا يليقُ بهنَّ غير الطُّمأنينةِ والهدوء..

لو أنَّك معي.. لأحطتُ وجهكِ بأسرار عيوني، أتأمل تفاصيلكِ كلها وحدي؛ لعلني أصل إلى سر تكوينها، لعبأت صوتكِ في قارورةٍ؛ أرشفه كلما ظممتُ، لسألتكِ عن سر انتفاضة كل خلية بي حين تتهايلين آتيةً نحوي من بعيد..



لو أنّك معي.. لأرحت رأسك المنهك من التفكير على كتفي، ولأطلت
النظر بعمق عينيك؛ كي أتوه وأتوه.. فما أجمل التيه في طرقات مقلتيك دون
هدى أو رشاد!

لو أنك هنا معي.. لكنت أنا معك؛ لكنك لست هنا، وأنا كلي هناك معك.



منذ أن عرفتكِ..

ويجتأحني سَيْلُ شَوْقٍ؛ فأخطُهُ نبضةً نبضة، على وُريقاتِ الهوى..

أرسمُ هنا "ضمّة"، فتسرعُ إليك تُعانقِكِ..

أتوقُ إليك.. فأضعُ هناك "فاصلةً"؛ أستندُ إليها، أتهددُكِ..

وبينَ "سُكُونٍ" و "سُكُونٍ" .. يا كُلَّ سُكُونِي وطُمأنيتي، أنا أسكنُكِ..

في جُعبَةِ حنيني "كسرةٌ" و "كسرةٌ" وآلاف؛ أكسرُ بهنَّ عُنقَ المسافات..

وتخشى لقاءنا "علاماتُ استفهامٍ"؛ فنظرةٌ من عَيْنِكَ تحملُ كُلَّ

الإجابات، كُلَّ التَّرجمات، كُلَّ التَّعليلات..

وتلك.. "علامةُ التَّعجُّبِ"، تختبئُ بعيدًا بعيدًا؛ فنبرةٌ صوتكِ وحدها،

تزرع صحراءَ رُوحِي هدوءًا، وحنانًا، وبساتينَ أمان..

منذُ أن عرفتكِ.. محوْتُ من قاموسي كُلَّ "النَّقْاطِ"؛ أنتِ نبعٌ لا ينضبُ،

أنتِ الأولى ولا بعدكِ، أنتِ الأبديةُ بلا انتهاء..

يا غائبة حاضرة، عددَ أنفاسِ كُلِّ البَشَرِ.. أنا أَتَنَفَّسُكَ، وبِكُلِّ حرفٍ خُطَّ
وسِيخَطُّ.. "أشتاقُ إليك" أنا.



أنا أُحِبُّكَ..

أُحِبُّكَ.. بلا سببٍ عندي، أو دافعٍ منك. أُحِبُّ اختلافكِ رغماً عن خلافك. "أُحِبُّكَ" كاستثناء؛ فأنا مثلك: أُحِبُّ الاستثناءات، وأكره التشابه، وأنفر من المقارنات، ولا يعجبني التكرار في الأحداث.

أُحِبُّكَ.. كما أنتِ ببساطتكِ وكُلفتكِ، بجنونكِ وورزانتكِ، بهدوئكِ وصخبكِ! "أُحِبُّكَ" كما أنتِ في قلبي: كاملة لا عيب فيكِ، وكما تراكِ عيناى: لا نقصَ بكِ، وكما تتفقِ عليكِ مشاعري المتضاربة! فالناس يحبون الناس لسببٍ؛ وأنتِ بلا سببٍ.. أحببتكِ! وكأنكِ قدرٌ موكَّلٌ بي.. يصيبنى.

أُحِبُّكَ.. وأريدكِ هنا الآن، أريدكِ؛ لِتَريَ نفسكِ في نفسي، وأخالط نفسي بنفسكِ، وأريكِ كيف "أُحِبُّكَ" دون مُزایداتٍ مِنِّي، أو تصنعٍ منكِ.

أُحِبُّكَ.. حُبًّا لا أعرفُ مِن أين أتى، أو كيف بدأ.. كلُّ ما أعرفه: أنه من الوهلة الأولى قد اخترق شغافَ قلبي، وعزم السير في أوردتي وبدأ؛ وما بدأ شيءٌ بالقلب إلا وكانت له الهيمنة على باقي الجوارح والأركان..

أُحِبُّكَ للأبد...



سامحيني..

فالجاهل بالنعم.. لا يعرف قدرها إلا بعد أن تزول، ونعمةٌ مثلكِ لا تُعوَّض إن فُقدت؛ أنتِ امرأةٌ لا تُقَارَن، ولا تُستبدل، ولا شبيه لها في المخلوقات..

أعترفُ أنني كنتُ مُغَيَّبَ العقل حين فرطت فيكِ وأفلتُ يدي.. لكنه لم يكن عن عمدٍ مني؛ ظننتُ أن وجودكِ سيضمن لي ما افتقدته في غيركِ... لكن من غيركِ في حضوركِ إن حضرتِ، أو غيابكِ إن رحلتِ؟!

أشهدُ ضعفي من بعدكِ: أنه لا أحد يجروُ أن يملأ فراغكِ أبدًا، أو يشغل مكانكِ أبدًا، أو يُصلِح أي خرابٍ بداخلي كنتِ تُصلِحينه..

تساهلتُ معكِ كثيرًا، وتناسيتُ من أجلكِ كثيرًا، وأنتِ تمسكتِ كثيرًا وتغاضيتِ كثيرًا، كنتِ تُحيين السكر والشعر والأغنيات الرقيقات؛ وأنا صلبٌ لا يهتز في وترٍ، كصخرٍ لم تمسه قطرة ماء من ألف عام..

لكنك تعلمين أنني لستُ ماهرًا كـ "الأبنودي" كي أجيد الشعر كُلمًا طلبتِ، ولا أملكُ لسانًا عذبًا يقطر كلامًا حلوا يُرضيكِ كلما غضبتِ، لستُ كـ

"نزار" یُصالحك بقصيدة إن غضبت، ولستُ كـ "درويش" يُلقي على
مسامعك أنشودةً كلما فرحت؛ إنما مثلي ومثلك كـ "مِيّ وجُبران"؛ عاش يُحبها
ولم ترَ منه ما يُثبت، وعاشت تنتظر منه فعلاً ولم تكُفَّ عن حبه؛ لكنها تحبه!

سامحيني إن تركتُ فيك ندبَةً، أو علّقت في حلقك غُصَّةً، سامحيني.. فأنتِ
أجملُ امرأةٍ ينبغي لها أن تُحَبُّ كما يجب.

أعلم أنني لم أكن لك في الحر ظلاً؛ لكن الظل في قلبي إن سامحت الشمسُ
ظلّها.. وإني أُحِبُّك.



"حوارٌ خاصٌّ معَ المَلِكة"

سألتها.. فأجابت



مَنْ أَنْتِ؟

قالت: أنا البارعةُ في ترتيب الفوضى بصدور كل مَنْ أعرفهم من الحديث الأول معهم.

عَنِّي.. حَدَّثْ ولا حرج؛ "خرابٌ في خراب"، وألفُ حديثٍ لا يشفيني..
ليس تقليلًا من أحد؛ لكن المعضلة دائمًا أنه لا أحد يفهم حزني، ولا أحد يُجيد ترتيب فوضويتي.

أنا أفضلُ مَنْ يمنح غيري ما أحتاج إليه دومًا، وأكثرُ فاقِدَةً للشيء الذي أعطيه!



وَمِمَّ تُعَانِينِ؟

قالت: أنا مُصابةٌ بداءِ التفكير اللعين..

أدقُّ الأشياء تزعجني، وأتفه الأسباب تُبكييني، أدخل في عمق التفاصيل ولا أستطيع الخروج منها سالمةً، وبرغم إيماني التام بأقدار الله.. إلا أنني لا أكف أبداً عن التفكير؛ فتجدني بارعةً في ربط الأحداث ببعضها.. والنتيجة: لا شيء!

أعتقد أن العلة في ذلك.. هي مُتلازمة الخوف من الفقد، وانعدام شعوري بالونس، وانشغالي المُستمر - بسبب وبلا سبب - في الأشياء التي تستحق والتي لا تستحق أيضاً؛ أنا مرهقةٌ للغاية من هذا الأمر، وحقيقةً.. لا أعلم كيف الخلاص منه، أو كيف لي أن أصل لكوني طبيعياً كسائر البشر الذين يعبرون أيامهم ولياليهم بكل سلام!



وماذا.. عن الذكريات؟

قالت: المقيّدون بالذكريات.. لا يخلون من الهمّ أبداً.

وأكثر الناس حُزناً وهمّاً.. هم الذين يمتلكون ذكرياتٍ سيئةً لا تُفارقهم؛
حيث كانوا فيها أنقياء أبرياء، الذين لم يخطر ببالهم - يوماً - أن يكونوا فيها مجرد
صفحاتٍ باهتةٍ وانطوت، أو غايّةٍ وانقضت، أو عابري سبيل!



آیتساوی القرب والبعد؟!

قالت: وما الفائدة؟!

أن تكون أقرب الناس لي.. لكنك أبعدهم، أن تُبكيك ظروفي.. ولا
تعذرني، أن ترى حُزني.. ولا يشغلك، أن تكون في قلبي مُختلفاً.. وأنا عندك
مثلهم؟!

فُربَّ بعيدٍ معذورِ الوصل.. فأعطى، ورُبَّ قريبٍ هُيئت له الفرص..
فَبِخَلَ.

يا لسوء حظ وخيبة قلب مَنْ يكون نصيبه شخصاً يتساوى قربه وبُعد..
وهو لا يشعر!



وماذا عن الشوق؟

قالت: لا تستطيع أن تفسر؛ فليس لك من سلطانٍ على القلب، ولم يعد لك من أمرك شيء.

قلبك يسكن أضلعك، وما عاد ملكاً لك! أينما توجهت.. من منبتك إلى أخمصك ممتلئ أنت به! تشتاق، تتلو حروف اسمه؛ تمتلئ بها رثائك.. فتطمئن.

تغمض جفنيك.. ها هو مائلٌ أمامك، تغفو روحك بين راحتيه، وما إن تستكين جوارحك.. حتى تجتاحك -من جديد- أعاصيرُ عاتيات من الشوق، لا تُكَلِّف نفسك عناء البحث؛ "أحببت أنت.. فتَمَلَّكَ منك الشوق" .. وقُضِيَ الأمر!



مِمَّ تَتَعَجَّبِينَ؟

قالت: أتعجبُ.. كيف لمُضغعةٍ صغيرةٍ كـ "القلب" لا تتجاوز حجم الكف أن تتحمل هذا الكم الهائل من خيبات الحياة!

أتعجبُ.. كيف لأحدهم أن يدَّعي الحب، ويُقسِم أنه سيحاول -بكل ما أُوتي من عطف وشفقة- أن يكون عطوفًا حنونًا عليه؛ وهو يعلم بالعبء الثقيل عليه!

ثم.. يئدهُ عمدًا، وهو لا يزال في مهده يأملُ في الحياة.. لا يُشْفِق على لحمٍ ودم؛ فيعامله كصخرةٍ صماءٍ مُهملةٍ في جوفِ جبالٍ راسيات!
سُبْحَانَكَ رَبِّي.. "تخلُقُ ما لا يعلمون".



مَنْ وَادَّ قَلْبِكَ؟!

قالت: ذاك الذي صَمَنَ بقائي؛ فأهملني، نبضةً نبضةً.. وأدَّ قلبي!

وبعد أن وَادَّهُ.. عاد، وكأن شيئاً ما كان! عاد مُتَأخراً؛ فهل يُجدي نهرٌ

يهديني إياه.. بعد أن أمتني العطش؟!

وريقاتي.. كهباءٍ منشورٍ تساقطت، والخيط داخل شمعتي.. قد وصل

نهايته، ولكنه قبل أن ينطفئ.. كان يومضُ بقوة؛ يرمي بشريرٍ عجيبٍ كما آخر

صرخةٍ في جوفٍ غريقٍ يحتضر!

ظننته متقدي؛ وما كان إلا قاتلي! ماتت وردتي، وإلى أخمصها ذابت

شمعتي.. وعجيبٌ أمرها؛ لا يزال من أغوار عينيها ينسلُّ دمعٌ مُنهور!

وهو.. مُكابِرٌ؛ لا يعترفُ بجُرمه، وما يزال "مُستنكراً".. يسألُ عن

السبب!



وماذا عن اللقاءِ الأول؟

قالت: لمحتهُ من بعيد؛ تبسّمت روعي، تسمّرت قدماي..

وا قلباه: ترفّق بي؛ تكاد نبضاتي تفرّج من بين الضلوع، تتلاحق أنفاسي
كطيرٍ يبحث عن عُشٍّ؛ ليستكين.

أشحتُ بناظري؛ خشيةً صبايةً تفضحها عيناي، يداي ترتعشان، بضع
كلمات متقطّعات: لكأنني.. أعرفك.. منذ.. زمن.. بعيد!

يمر الوقت.. ويذوب الثلج المتراكم بين أوردتي منذ سنين، نسيتُ من أنا!
نسيتُ التاريخ والأيام!

كل ما أتذكّره.. أنني الآن بدأتُ "الحياة"!



وهل باخ لك بحبه؟

قالت: لا، لم يبُح!

حينما التقينا أول مرة.. أخبرني كم سُحبت من الأعماقِ روحه، وكم
أصابته الدهشة!

وأنه حدّث نفسه متعجّبًا: حقيقةً هي أم خيال؟! ثم اقترب مني، نظر
بعينيّ، وابتسم مبتهجًا:

إنها أنتِ، لم يكن خيالًا ما تمنّيت، لله درُّك.. يا قلبي!

بيتسم: أين كنتِ؟!

أبتسم: بانتظارك كنت..

يغمضُ عينيه متنهّدًا: تروقني روحك؛ تهدأُ بها أركانُ روحي..

فأنظرُ إلى الأرضِ وجِلَّةً، يحكي ويحكي، ولكنه.. لم يبُح -صراحةً-

بحبي!

كُنْتُ أَنْصِتُ لَهُ بِاهْتِمَامٍ، تَهْرَبُ مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْ الْكَلِمَاتِ.. مَضَتْ سَاعَاتٌ
كَأَنَّهِنَّ ثَوَانٍ! هَمَمْتُ بِالْانْصِرَافِ..

قُلْتُ: سَلَامًا..

فَرَدَّ السَّلَامَ.. تَثَاوَلْتُ خَطَوَاتِي، وَالتَّفْتُ، كَانَ هُوَ مُحَدِّقًا بِي، يَتَمَنَّى لَوْ
أَعُودَ، وَلَكِنَّهُ.. مَا بَاحَ!

تَقَابَلْنَا، ثُمَّ تَقَابَلْنَا، وَتَحَادَثْنَا، وَتَحَاوَرْنَا، وَامْتَزَجَتْ رُوحَانَا.. وَإِلَى الْآنَ.. لَمْ
يُح!

قُلْتُ لِنَفْسِي: لَنْ يَبُوحَ! وَأَنَا.. لَنْ أَبُوحَ..

أَبْوَابُ الْقِصَّةِ الَّتِي أَوْشَكَتْ أَنْ تُفْتَحَ، وَيُفْتَحَ مَعَهَا قَلْبِي.. أَغْلِقْتُ،
وَخَلَفَ أَبْوَابَهَا أَشْيَاءَ مَفْرِحَةٍ مَوْجِعَةٍ، لَا يُمْكِنُنِي وَصْفُهَا!



تُمْ مَاذَا؟!

أكمَلت: كان قرارًا منفردًا منه؛ لم يسألني.. إن كنتُ أستطيع من بعده الحياة، خابت ظنونه وقت توقع أنني بتلك القوة لأتحمل..

لقد مزقتني أيامي أيّما ممزق، تناثرت شظاياي؛ فعشت تائهة بين ما تمنيت وما كان، أكيو.. أنهض، ثم تصفّعني الدنيا صفةً تطرحني أرضًا..

كان من قسوته.. أنه عهدني أتحمّل؛ فأثقل على عاتقي.. بلغ الألم بي مبلغه! أزمُّ شفّتي، أكبح جماح وجعي، أبتسم، تكاد أسناني تنفرط لهول ما كظمت: آآآآه ثم آآآآه...

ما عدت أقوى على ابتلاع تلك الغصّات؛ تُعورُ أثرها فيّ حتى النخاع، وصدى صمّتي يضرب أركان جوارحي؛ يرتقب لحظة فوران..

لو أنه كان يعلم.. كم هو مؤلم أن أبدو وكأني بلا وجع، أن تراودني عن نفسي صرخةً؛ فأقتلها مُرغمة!

لو أنه كان يعلم.. أن أحلامي في المهدي قد أجهضت، وأن الطريق طويل، وقدماي ما عادتا تتحملان..

لو أنه كان يعلم.. أن شخصًا واحدًا من بين كل البشر، هو الدواء، هو
الأمل.. غادرتُ أرضي وإلى واديه هاجرت؛ فما انتفض لوجعي، وكأنني
خيالٌ.. لا يابه له!

أعتذرُ لي.. عن وأدِ آمالٍ بداخلي، وعن إراقَةِ دمِ روحي، رَغْمًا عني..
كنتُ أراه نفسي.. وما رأيتني -يوماً- كما تمنيتني!



ماذا.. لو عادَ مُعتدِرًا؟!

قالت: حتى وإن عاد.. فأنا لن أعود أبدًا؛ لقد قتلني.. وكنت أظنه غائبي!

منذ زمنٍ بعيد.. أدخر له عشقًا هائلًا في خزانتي، تلك التي صدأ قفلها؛
فما استرعاه حبي على فيضه، ولا لحظة حُبٍّ واحدةٍ وهبني!

ما انشئت -يومًا- بوجهي ضحكةً، وكنت قد خلتهُ بثرَ سعادتي؛
فخذلني! سهامُ صائباتٍ أصبني، داويتُ نفسي بنفسه؛ وكان سهمُهُ قاتلي!

أحبتُه بقلوبِ كلِّ العاشقين؛ وما أحبني.. لن أنسى توسلاتِ أدمعي على
أعتابه تقف؛ وبلا رحمةٍ أدار ظهره وتركني!

ندوبٌ جراحی.. ما يزلن بجسدي موشومات؛ يشهدن أنه مُتلفي، مِتُّ
عطشى، وملءُ يديه ماءً.. يا لقسوته!

كيف أعيدُ عمرًا هدرًا ضاع معه؟! أوَاهُ.. لا سبيل أن أكرهه؛ فلا يعرفُ
قلبي للكرهِ دربًا؛ ولكن روعي قد زهدته للأبد.

ليذهب بعيدًا بعيدًا.. لعلني أنساه، وأنسى كل ما كان؛ لعلني أنعم يومًا،
ببعضِ حياة.. لعلني.



وماذا لو.. اعترف بخطئه؟!

بگت بحرقهٍ وقالت:

سأقول له: لا تعد.. بربك، لا تعد.. أنت لا تدري كم أنفقتُ -بيدخ-
من عُمرٍ بانتظارك، أنت لم ترَ ذاك الوجع الكاسر الذي يلتهمني بلا هوادة، ولا
تلك الأيام الطوال التي أنهكت قواي، كدهرٍ ليس له من نهاية!

لا تعد.. لا أدري كيف لي أن أحجب عنك توسلات نظراتي، ومن أين لي
ببئرٍ أُلقي به نرف أدمعي وفيض عَبراتي.

لا تعد.. قد أدمنت غيابك، بكاءً صارت نداءاتي، وابتضت عيناَيَ توقاً،
يا مَنْ كنتَ عَينَيَّ يوماً!

لا تعد.. ما من سبيلٍ لأواري سوءة اشتياقي..

لا تعد.. نبض قلبي بات جليداً، والحُبُّ.. وما أدراك ما الحُبُّ! بعدَ أن
كان لهيباً.. صار رماداً!



ألا يشفعُ عندكِ ندمه؟!!

وددتُ لو عصرتُ قلبي بلا رحمةٍ؛ كي يلفِظَ كلَّ مَنْ قسا عليه ولو مرةً
واحدة... ولكنَّ قلبي ما يزال يحمل له عُذراً.

عادَ نادِماً! وهل يجدي الندم؟! هل يجيي العظام وهي رميم؟! هل يعود
الزمان؟!!

عاد مُعتذِراً! مُعتذِراً لروحي التي أفقدها شغفها في الحياة؟! مُعتذِراً
لقلبي الذي لم يُعد صالحاً للحُب؟! أم لعيني التي لا يُفارقها الدمع ليلَ نهار؟!
يعتذر عن الخراب الذي تخلَّلني، يعتذر عن الدمار الذي حاوطني، أم عن
الحياة التي لم تعد - كما رسمتها في مُخيلتي - حياة؟!!

لقد رحل.. وترك نُدبةً غائرةَ العُمق بقلبي، غيرَ قابلةٍ للالتئام، لم ينظر
خلفه؛ ليرى ما أحدثه بي من خسائر.

وأنا.. لم أستطع أن أضع نقطةً؛ أنهي بها فصول حكايتنا، تلك الحكاية التي
ما ظننتها ستنتهي أبداً.

صرتُ مهترئةً الروح؛ كلما لاحت بالأفق بدايةً جديدة.. توجَّس قلبي خيفةً؛ قد أكو مرةً أخرى، قد تتهشم روحي ثانية، لا، لن أغامر، ولن أُبحر في غيابات الحياة.

أو.. لأجرب أن أمحو من ذاكرتي سطور الخذلان والعذاب؛ سأتسلق ذلك الجبل العالي؛ لعلِّي أبلغ الأسباب، ولكن.. ماذا عن شبح الخيبة الذي يحكم قبضته حول قلبي، يطاردني بكل الطرقات، لا يتركني وشأني؟

أصبحتُ من بعد خيبته معي.. أرى كل شخص يقترُب من دائرتي، وكأنه يود التهام قلبي، يمتصُّ ما به من براءة، يتلذذ بكل ما فيه من حب، لا يرى سوى نفسه، ولا يشعر إلاً باحتياجاته.. وكأنني مجرد وسيلة لإشباع رغباته وتلبية متطلباته..

ثم -دون إنذارٍ- يجتثُّ جذور الأمل بأرضي، ويهدم بناءً عاليًا شيَّده منذ زمنٍ طويل. إنه حين خذلني لم يشعر بذرة ندم، أو بمرارة القهر والقسوة، رحل تاركًا إياي جسدًا هامدًا بلا روح..

يعتذر عن ماذا؟! وأين المخرج من تلك المتاهة التي علقْتُ بها؟! أتعبتني نفسي؛ لم تعد تأمن؛ باتت تحشى كل البشر، ترى خلف كل وجهٍ مطعمًا مختلفًا، ووراء كل ابتسامةٍ جرحًا جديدًا، وتتنظر بعد كل بدايةٍ.. نهايةً شديدة الإيلام.

هل أعود إليه بعد كل تلك الأوجاع التي وضعها بداخلي؟ أم أنني لن
آمن له ما حييت؟ سأرتقب منه في كل وقت وجعاً جديداً، وأفسر كل ما يصدر
عنه بتأويلاتٍ قد لا تمتُّ للحقيقة بصلة، لن أشعر بسعادةٍ مهما بذل، ولن
أصدقه مهما صدق.

سأحيا معه "نصف حياة"، والنصف الآخر.. سيقتى إلى الأبد يخشاه..

أقسم لك.. لو رأى العالمُ ما فعلته من أجله، وما فعله بي.. لبكى عليَّ
وأشفق، ولو عادَ يجرُّ الندم بأحبال صوته، وعروق يديه، وأوردة قلبه القاسي..
ما غفرتُ له أبداً.

لم أعد أنا.. أنا، ولم يعد هو كما تمنيت، أو.. كما توهمت!



وهل بقي خلف الأبواب المغلقة شيء؟!

تنهدت بوجع وقالت:

خلف الأبواب المغلقة.. حين بلغ الحناجر، وقلوبٌ شاخصة؛ على أهبة الشوق تنتظر غائبًا، تشتاق راحلاً، تبكي مفارقاً.. يا للوجع!

خلف الأبواب المغلقة.. أدمعٌ حبيسات؛ تأبى من سحابات المقل أن تنهمر؛ عزةٌ وكبرياء جامعة.

خلف الأبواب المغلقة.. أنفاسٌ متهدجةٌ متقطعة؛ أنك قواها الألم، لم يُصبها الضجر، كم هي صابرة.. راضية!

خلف الأبواب المغلقة.. أصواتٌ تصرخ صامتة، تشتهي كتفاً تستند عليها، أو أذنًا تنصت لما لا تبوح به، هيهات.. أين؟! أين؟!

وتلك.. وما أدراك ما تلك! أجسادٌ منهكة، تكابد وعلى وجهها ابتسامة رضا، دروبها تملؤها الأشواق.. مرغمة تسير، تنزف ولا تتأوه، بسياطِ الغدر والكذب تُكوى ظهورها، ولا تشكو أبدًا، لله هُم وأوجاعهم!

خلفَ الأبواب المغلقة.. أرواحٌ تائهة، يرافقها الأرق، وغربةٌ جاثية تزُمُّ
ضلوَعها.. مرهفة الحِسِّ، دَفِقة المشاعر، صادقة الحدس، غائرة الجُرح، ترتجي
أُلفَةً وأماناً، ترتقب روحاً تسكنها، تؤنسها حلواً ومُراً.. تقاسمها -بلا
انفصالٍ- إلى الأبد.

خلفَ الأبواب المغلقة.. وُعودٌ وقَسَمٌ؛ تبخَّرت كلُّ الوعود، وفارقَ -بلا
سببٍ- مَنْ أقسَمَ بالبقاء، رحلَ للأبد.. وبقيَ القسمُ بالقلبِ عالِقاً.

خلفَ الأبواب المغلقة.. أضغاثُ أحلام، تنتفضُ لها الروح.. وأحلامُ
يقظةٍ، تُحليُّ مرارة الأيام.

خلفَ الأبواب المغلقة.. ألمٌ واقعٍ مفروض، وأملٌ.. يأبى أن يموت.



هل يجتمع الحب والوجع معاً؟!

قالت: أنا.. يمتزج الوجع والحب بقلبي، وكأنه قدرٌ مخطوطٌ بعمرى، ولم لا؟! فأينما يُوجد الحب.. يوجعك قلبك، تشقق ثنيةً ثنيةً روحك.

أتدري؟! كنتُ إذا بكيت.. يطفئُ ثلجُ حنانهِ نارَ غضبي، أغفو.. قلبه غطاءً أمانٍ يدثرني، أغضبُ بلا سببٍ منه.. فيعلم جيداً أنني أشتاقُ إليه، أثور.. تهدأُ عاصفةٌ هوجاءٌ بكلمةٍ دافئةٍ منه.. كم كان حكيمًا!

أشعلُ حرائقي، أُسرِع.. أستند على كتفه مغمضة العينين، وأسأله: من أين لك بكل هذه الطمأنينة تنبت من أغوارِ عينيك؟!

كنت أسكن عالماً ينحُرُ روحي، فأسكنني أضلعه.. أواجه دنياي معه بلا خوف؛ أحتمي به.. احتلّني، وما أجمل احتلاله! وطبّت قدماه أرضي، فصرتُ "مليكته"، وصار هو "مليك القلب".

أوهمني بدفء العالم كله.. فأحبته، ثم -في ليلةٍ طويلةٍ باردةٍ- اكتشفت كذبه.. أخبرني بأنه مفارق؛ فأوجعني أيّما وجع.

ثُمَّ رَهْبَةٌ جَائِمَةٌ تَعْتَرِي رُوحِي، عِقَارِبُ سَاعَةٍ تَوَقَّفَتْ عَنِ الْمُضِيِّ..
 وَقَبْضَةٌ مُحْكَمَةٌ تَعْتَصِرُ قَلْبِي، "آآآآاه" .. صرخةً محبوسةً، تأبى كبريائي أن تطلق
 سراحها!

أخشى أن أغمض عَيْنِي.. أهرب من استحضار تلك اللحظة، لحظة
 اغتياي رغماً عني، لحظة اغتيال نبضات متوسلات بكل ما أوتيت من حب،
 لحظة تصدعت رُوحِي، تناثرت.. وما إلى الملمتها من سبيل! ولكنني.. ما
 نسيت، ولن أنسى ما حييت.

ثم انصرف، دون أن يلتفت، وأنا.. اكتظت حنجرتي بصرخةٍ لو أطلقت
 عنانها، لدكَّت الأرض دكًّا، ولكنني كبحت جماحها، رغم شدة اندفاعها،
 واتقاد لهيبها الذي يحرق أخضري ويابسني!

كان بيننا حبلٌ غليظٌ، يربط قلوبنا معًا.. يرتخي؛ فأشده بكل ما أملك من
 ودٍّ وحُبٍّ؛ وهو.. يرتخي يده، لا يأبه، لا يهتم؛ إلى أن ترك الحبل يهوي من بين
 يديه.

امتزج حبي بوجعي، كما جديلة قاسية، تعتصر قلبي.

لم أخطئ حين أحببت؛ صادقة المشاعر.. كنت، ولا أزال، وهو ومن على
شاكلته.. الحُبُّ منهم براء.



أَحْبَبْتِهِ حَقًّا؟!

قالت: نعم، أحببته حب العالمين، والآن.. لم يعد له بقلبي مقام، حاولت وحاولت أن أُرْمَمَ شروخ أيامِ بعمرى معه، وكلما رَمَمْتُ شرخاً.. تصدَّع آخر بإهماله وقسوته.

تألَّمت، وخارت قواي.. مرت أيامٌ ثقال، توجَّعت كثيراً كثيراً، كُسرت.. رَمَمْتُ نفسي بنفسي، وبنيت داخلي صرحاً عالياً من كبرياء، كانت صرختي المكبوتة بحلقي.. أول لَبَنَةٍ في بنيانه.

كانت تجربةً مؤلمة.. وألمها لا تصفه الكلمات! حدث كل ما حدث؛ لأرى ما لم أكن أراه بعينِ مُحِبَّةٍ، تغضُّ الطرف عن كل ما يقف حائلاً بينها وبين حياة سعيدة كريمة..

وتلك هي الحياة.. كبوة تتبعها صحوة، خذلان يتبعه جبر، وعلقم يمحوه غسل مُصَفَّى، وداخل كل ابتلاء رحمةُ ربي تفيض، ومذاق الجبر لا تصفه مئات الكلمات.

فَاللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ

الرِّضَا.



ما أجملُ العلاقاتِ بنظركِ؟

قالت: على كثرة العلاقات، وتنوع أطرافها، واختلاف مُسمياتها، تبقى أعلامهم شأنًا وأرفعهم مقامًا وأجملهم ذكرًا وأندرهم وجودًا.. العلاقة "المريحة".

تلك التي يشعُر فيها كُل من الطرفين أنه الأَجْمَلُ على الإطلاق؛ حيث يرى كلاهما الجمالَ معكوسًا عليه من الطرف الآخر.

تلك العلاقة التي لا يتخللها -أبدًا- جدالٌ إلا لمعرفة، ولا عتابٌ إلا بحُب، ولا هجرٌ إلا لوصولٍ أكثر، تلك التي تخلو من جميع المُجاملات والمزايدات.

كُلٌّ منها تجده على طبيعته بلا تكلُّف؛ فالبساطة والعفوية هي سر القبول بينها؛ فلا ترتيب لكلمات، ولا تزيين لعبارات، ولا خوف من سوء فهم أو ردة فعل، التلقائية المفرطة سيدة الموقف.

كلاهما حقُّه محفوظ في الغياب قبل الحضور، كلٌّ منها آمنٌ مطمئنٌ؛ لا يخشى فراقًا، ولا تهمة مسافات.

الود موصول في الصمت والكلام، في القرب والبعد، في العُسر قبل
اليسر، الحُب لا ينقطع، والشوق لا يهدأ، والقلب من الالهفة لا يمل.

تلك العلاقة التي تجعل المرء يتذوّق طعم الونس، ويشعر بالراحة
والسكينة، ويتفنّن فيها؛ لخلقِ أحاديث من اللا شيء مع محبوبه.

تلك التي فيها يكتمل المرء بوليفه، ولا يهدأ ولا يستكين إلاّ بنصفه
الآخر.. حتى يكاد يُجنّ من فرط حبه له.

إنّ الارتياح في العلاقة نعمةٌ تستوجب الشكر؛ لأنها هبةٌ ربانيةٌ يقذفها الله
في قلوب مَنْ يشاء من عباده؛ لتبقى وتستمر، فكثيراً ما اجتمع اثنان ولم يوفّقا،
وقلما اجتمع اثنان كان الله -بالارتياح والقبول- ثالثهما.



ماذا عن الشعور الأسوأ؟

قالت: لا يوجد أسوأ من شعور الهزيمة أمام مَنْ تُحب، ألا تمتلك الشجاعة الكافية لتخبره عن وجعك؛ خوف ردة فعله، أن يكون بداخلك ثمة شيء يؤلمك منه؛ بينما هو يظن أنك قد أوتيت نصيبك من السعادة فيه، أنت تتأكل من الداخل وتنهار رويداً رويداً، وهو في وادٍ آخر لا يشغله أمرك بالمرّة.. فتشعر وكأنك مهزومٌ أو ميتٌ على قيد الحياة فحسب.

ثم إنها لطامّةٌ كبرى؛ أنك لا تستطيع وقت حُزنك أن تلجأ لشخصٍ واحدٍ على الأقل؛ تُفرغ له الكبت الرهيب بداخلك، أن تبقى كل الكلمات حبيسةً في صدرك لا منفذ لها ولا مخرج، ألا يوجد ركنٌ واحدٌ -آمن- ترتمي فيه بكل ثقلك وهمومك دون شكوى أو ضجر، أن يظن الناس حولك أنك مُمتليءٌ عن آخرك بالصُّحبة والونس؛ بينما أنت في الحياة وحيد، تخشى أن تموت بمُفردك وحيداً.



هل أنتِ مُكْتَبَّةٌ.. كما أشعر بكِ؟!!

قالت: لا، كل ما في الأمر.. أنني فقدت شغفي تجاه الأشياء دُفْعَةً واحدة، والذي يزيد الموضوع تعقيداً هو عدم شعور الآخرين بي، إنهم -وللأسف الشديد- لا يعرفون أبداً أن هذا الأمر خارج عن إرادتي، وليس من السهل عليّ شرح ما لا أستطيع فهمه أو تفسيره.

أنا أحاول بشتى الطرق أن أكون فتاةً عاديةً مُتزنّة؛ ولكن التمثيل بالسعادة واللامبالاة.. أمرٌ صعبٌ للغاية.

لستُ مكْتَبَّةٌ.. ولكنني أحاول تفادي الصمت، وأنا على يقينٍ تام بأن البوح لن يفيد، أجاهد دائماً أن أبقى طول الوقت صامدةً.. ولكنني من الداخل في قمة ضعفي وانهياري.

أنا لستُ كئيبةٌ.. ولكنها أشياء في سر روعي، إن انكشف أمرها اتهمني الناس بالجنون؛ لذلك هم لا يعلمون من أمري إلا ظاهره، وأنا لا أريد منهم إلا الشفقة بحالي، أو تركي وشأني حين أنعزل، أو أصمت، أو لا أستطيع التبرير.

فالأمر على نفسي مؤلمٌ وشاقٌ وعسير، والثبات يستغرق مئتي وقتاً طويلاً؛
كي تتزن الأمور وتبقى على طبيعتها.. فكما أن الجرح يؤلم صاحبه على المدى
البعيد، فأيضاً التعافي منه يحتاج لنفسٍ طويلٍ وصبرٍ جميل.. وهذا لا يكون بين
عشيّةٍ وضُحاها.

ثم بكت وأكملت: فسراثر الناس في سجنٍ ضيقٍ مُحاط بالخوف للأبد، ما
لم تكن قلوبهم طليقةً ترتع بحُبٍّ مع الأحرار؛ فمعدرةٌ للذين اتهموني بحُبِّ
الصمتِ والعزلة والانطواء.

فأنا لستُ كئيبةً كما يدعون.. ولكنها تراكمات أودى بها الكتمان إلى حالي
هذا، والذي لا يعلم به إلا ربُّ عليمٍ خبير.



ما الذي تغيّر بك؟

قالت: أشياء كثيرة.. مثلاً: أصبحتُ شخصاً كتوماً لا يُتقن شرح حُزنه بسهولة، ولا يُجيد التعبير عن فرحه بسلاسة، يصعبُ عليه فهم نفسه، أو ماذا يُريد.

كنتُ أفعل الصخب بين أصدقائي، كنتُ أكثرهم شغباً، وأكثرهم ضحكاً ومرحاً، كانت لا تفوتني ساعة إلا وأعلن فيها عن وجودي بشيء أو بآخر يليقُ أو لا يليقُ بالطفل الساكن بداخلي، كنت لا أهتم كيف يبدو ذلك الطفل بنظر الآخرين.

أصبحتُ الآن أكره الضوضاء والصوت العالي، بات يزعجني رنين الهاتف، وصوت التلفاز، وبائع متجول لا يملك سوى صوته الرنان؛ لجذب زبائنه وبيع بضاعته، أصبحتُ لا أطيق النقاش مع أصحاب الحناجر القوية الجهورية.

أصبحت أميل للهدوء والسكينة والضوء الخافت، وأكره ما دون ذلك
كُرْهاً شديداً، أبحث عن راحتي النفسية؛ فأجدها في الوحدة والعزلة والأشياء
التي يكسوها الوقار والبساطة.

أصبح لديَّ إيمانٌ شديد.. بأنَّ الله قد خلق الصمت ليكونَ ردًّا قاطعًا لكلِّ
ما لا نستطيع عليه جواباً أو صبراً.

لا أدري ماذا أصاب الطفل القابع بداخلي، أو ما الذي أودى به إلى ذاك
الطريق! ولكنني أعتقد أنه لم يعد طفلاً كما كان.



مَنْ هُمْ أَطْيَبُ النَّاسِ فِي نَظْرِكَ؟

قالت: أولئك الذين يُعاندهم النوم، وينسون الحُلم، ويسرقهم الوقت، ويؤرِّقهم الفكر، ويترقَّبون الموت، ويُعدِّبهم الذنب، ويتكلمون بعفوية، ويفضِّلون الصمت، وتُنغصُّهم الذكريات، ويحفظون التواريخ، ويشتاقون للأماكن، وتفضِّحهم العيون، وتشغلُّهم التفاصيل، ويكرهون الانتظار، ويخشون الفراق، ويخافون سوء الفهم، وتزعجهم المُجاملات، ويجلِّدون الذات، ويراعون الآخرين، ويشكرون الناس على الصنيع، ويترددون بالاختيار، ويرعبُّهم الثقل، وتخونهم العبارات، وتؤذيهن الكلمات، ويلينوا بالنظرات، ويتنهدون كالبراكين، ويرضون بالقليل، ويصبرون على الوجد، وينتظرون الفرج، ويُنهكون أنفسهم لأجل غيرهم دون أي مُقابل.

أولئك هم البُسطاء الأتقياء الذين يهبون أرواحهم، ويمرون على القلوب خفافاً. عَلِمَ اللهُ في قلوبهم خيراً؛ فأثابهم ودًّا وحبًّا مُضاعفًا في قلوب عباده؛ فاستوصوا بهم خيراً.



وَأَيْنَ تَجْدِينَ نَفْسِكَ؟

قالت: مع البُسطاء.. أصحاب الضحكة البريئة الخالية من التصنع،
والدمعة العفوية المحمّلة بالكبت، والروح الخفيفة المحاطة برقة الطبع في
الكلام والصمت.

الذين يخجلون من حلو الكلام، ويخافون دومًا من ردة الفعل، الذين
يجري على ألسنتهم ما دُوّن في قلوبهم؛ فيخْرِجونه بلا حسابٍ أو تعقيد.

الذين يكرهون التكلف، والتبرير، والتفكير المُسبق للأحداث، الذين
يتركونها على الله؛ تأتي كما تأتي.

أولئك الذين لا حق يوفيههم، ولا مدح يكفيهم، ولا ثناء يشمل فضل
وجودهم. هم الطيبون قلبًا وقالبًا، والرحماء قولًا وفعلًا، وأهل اللين في الأخذ
والعطاء، أبسط الأشياء تُرضيهم، وأقل الكلام يسعدهم، ولربّ ابتساميةٍ
واحدةٍ تشرح صدورهم، أو تجبر خواطرهم.

لذا.. فاستوصوا بالبُسطاء خيرًا؛ فلولا هم لما بقي في الحياة خير، أو
لضاعت الدنيا على أهلها، رغم ما بها من سعة.



هل تؤمنين بتوافق الأرواح؟

قالت: نعم، فالأرواح جنودٌ مجنّدة.. قد تحب هذا بلا سبب، ولا تطيق غيره وإن قدّم كل الأسباب.

أؤمن بتلاقي الأرواح وارتياحها وانجذابها السريع لبعضها.

أقدّم جمال الروح على المظهر، وأقدّس أصحاب الروح الخفيفة؛ لأنهم الأقرب إلى القلب دائماً، حتى وإن لم يمتلكوا كثيراً مما يتباهى به أهل الجمال المرئي الفاني ليلاً نهاراً، وأنفر وأستقلّ الموهومين بالقشورِ والمظاهر الفارغة، عباقرة لفت الأنظار إليهم بكلّ الطُرق، أولئك الذين لا يُطاقون ولا يُعاشرون.. فالأرواح الخفيفة البسيطة بلا مُنازعٍ.. تُحب، وبلا تكلفٍ.. تريح في السباق دائماً.



هل تخافينَ الحسد؟

قالت: ولمْ لا! وقد ذكره ربي في كتابه العزيز، وحذَّر منه رسوله الكريم ﷺ؛ ففاقد النعمة محسودٌ عليها وكأنه مالِكها، ومالكها محسودٌ عليها كأنه من البشر سارقها، وكُلٌّ - في دوامته - غيرُ راضٍ عن قسمته ورزقه؛ فتجد أنه لا يرضى إلا من بالحب - فقط - قد ذاقَ فضل الله وشكره، ولمس في القليل كرمه، وتذكَّر في الضيق ستره وسعته، واطمأنَّ بقضائه وعدله.

يا رب، أدم علينا نِعَمك التي وهبت، وارضنا بحكمتك فيما منعت، واحفظنا من شر حاسدٍ إذا حسد.



أَتُوذِينَ مَنْ آذَاكَ؟

معاذَ الله.. ما زرعنا -مرة- شوغًا بأرضٍ أحد، نحنُ الذين ما أفيناهُ - فقط- في الحياة.. نُجنيه، ما قدّمنا إلَّا الود، وما سقينا إلَّا الورد.

حتى في أسوأ اللحظات، وفي أحلك الفترات، كنا نخطو فوق الشوكِ خطوًا؛ ليتفاداه غيرنا؛ وما ظلمَ غيرنا! فهل يستوي الذي زرع بالذي جنى؟! حاشا لله، لا يستون.

لن تجدني مؤذيةً مرةً أو مُعاديةً أبدًا، حتى وإن خانت من آذوني الظنون، وبدلت الأيام مواقفهم، وأنكروا ما بيننا من فضل؛ ستجدني على الملأ بالخير أذكرهم، حمدًا لله.. أنا غيرهم يا صديقي؛ أصلي ثابتٌ لا يتغيّر، أنا أسألك إن تعلم: هل رأيتَ أصيلاً يتغيّر؟! مُحال.

ثم إن الذين لا يؤذون أحدًا عن عمدٍ.. لا يحافون الموت، ولا يحملون همَّ الغد، ولا يشغلهم كيف يبدو بنظر الخلق، أولئك الذين يهبون أرواحهم دائماً بلا مُقابل، ولا ينتظرون -أبدًا- شكرًا أو ثناء، أولئك الذين لا يفهمهم أحد،

ولا يكثرث لأمرهم أحد، الذين هم من فرط.. جهالم تراهم خفافاً على الروح
أينما نزلوا، وبلسمًا شافيًا وقتما طُلبوا، وطيبين الأثر وقتما وُجدوا.

أولئك الذين أضاعت الدنيا حظوظهم بأن يحيوا كما أرادوا؛ إلا أنهم على
يقين تام بأن لهم في عدل الله بعد صبر جميل.. "عوضًا وجبرًا".



مَنْ يَسْتَحِقُّ حُبَّكَ.. إِذَا؟!

قالت: مَنْ يَمْتَحِمُ حَصْنَ فُوَادِي، وَلَا أَمْلِكُ أَمَامَهُ إِلَّا انْصِياعًا، مَنْ يَتَسَلَّقُ
أَغْصَانَ فُوَادِي بِحِبَالٍ وَدًّا لَا مَتْنَاهِيَةَ، مَنْ يَمْتَطِي جَوَادَهُ عَابِرًا فَجْوَةَ زَمَانٍ
وَمَكَانٍ إِلَى وَادٍ.. أَنَا كُلُّ سُكْنَاهِ، وَمَا بَلَغَهُ بَشَرٌ سِوَاهِ. مَنْ يَشُقُّ الْغُبَارَ فِي أَوْدِيَةِ
عَمْرِي؛ فَيَصِلُ إِلَى عُنُقِ قَلْبِي..

مَنْ يَتَشَبَّحُ قَلْبِي بِرِداءِ نَبْضِهِ؛ مَنْ تَتَوَارَى فِي حَضُورِهِ سَوْءُ غُرْبَتِي، مَنْ
يَتَسَلَّلُ زَفِيرَهُ؛ يَسْرِي كَمَا الْفَيْضُ بِرِثْيَةٍ. مَنْ يَرِبْكُنِي، يَشْطُرْنِي، يَزْلُزِلْنِي، مَنْ
يَهْدِمُ قَلْعَةَ عَزْلَتِي بِلا هَوَادَةِ، وَيَقِيمُ أَرْكَانَ دَوْلَتِهِ بِرُوحِي.

مَنْ أَقْطَفُ مِنْ شَجَرِ الْأَمَانِ مَعَهُ دُونَ حِسَابٍ، مَنْ أَهْدَأُ مَعَهُ وَلَوْ فِي سَاحَةِ
قِتَالٍ، مَنْ يَأْخُذُ فَيْشَكَرَ، وَيَطْلُبُ فَيْقَدَّرَ، وَيَعِدُّ فَيَفِي. مَنْ أَرَى مِنْهُ الْحُبَّ أَفْعَالًا
قَبْلَ الْكَلَامِ.

يَسْتَحِقُّ حَبِي.. مَنْ تَعَطَّلَ لُغَةُ الْكَلَامِ، وَيَتَوَقَّفُ الزَّمَانَ، وَأَنَا مَعَهُ. حِينَ لَا
نَدْرِي أَيُّنَا أَنَا.. وَأَيُّنَا هُوَ! فَقَدْ ذَابَتِ الرُّوحُ بِالرُّوحِ.



أَتَمَنِّحِينَ مَن ظَلَموكِ فُرْصَةً أُخْرَى؟

قالت بصوت مُتَقَطِّعٍ شاحب:

فُرْصَةٌ! أي فُرْصَةٌ؟! لقد تَخَطُّوا معي مراحل الأعدار بكثير، أنا مَن قَدَّمتُ قلبي.. فأذوه، أنا مَن زرعت إخلاصه بعِشرتهم.. وخانوه، أنا.. أنا التي تَمَسَّكت بهم وأفلتوني، لقد جنيْتُ شوغًا مَن سُقيا وردهم وكنْتُ راضية، وهُم.. مَن أَماتوا الورد بداخلي -رغمًا- وأعدموه!

أنا مَن ظَلَمْتُ نفسي.. حين ظننتُ بهم خيرًا، ومنحتهم أشياء لا يتخيَّلها عقل، أنا مَن سمحت لهم بتكرار الأخطاء، والتَمَسْتُ لهم الأعدار، وأتحت لهم الفُرص.

لم تُعدِّ لديَّ طاقةً للتَمَسُّكِ بأيِّ أحدٍ لا أشعر أنه لم يبذل ما بوسعهِ للحفاظ عليَّ، ولم يُعدِّ في استطاعتي تبريرُ مواقفي لأيِّ أحدٍ كان.

كوني تجاوزتُ أشياءَ بمحض إرادتي لبقاءِ الود.. إنها أعبُرُ بها عن ذاتي وعن أصلي، لا عن خوفي أو ضعفي؛ فلا أحدَ قدَّم كما قدَّمت، ولا أحدَ تنازل كما تنازلت.

لقد شاهدتُ بعيني زرعَ يدي يحصده غيري، ودفني يُمنح لجلد غيري،
حتى الكلمات الطيبة التي تجبر الخاطر.. حُرمتُ منها مَن منحتهم إياها؛ بينما
كانت تُوزَع بالمجان لغيري.

لقد تأخرتُ كثيرًا في اتخاذ القرار.. قرار: "مَن فرش لي أرضه رملاً ليقبلني
كما أنا.. فرشتُ له خدي وردًا وأنا أنا كما أنا"، ثمَّ سلامًا على دُنيا لا تُبقي عزيزًا
-ودُهُ مُصطنع- ولا تدر..

فالذي يستحق فرصةً فعلاً.. هو قلبي، قلبي الذي أفسدته أنا بيدي، حين
زاد عشمي في الذين لا يعرفون معنى العشم، في الذين أضعتُ من أجلهم
عمري؛ واستباحوا وجعي وحُزني، في الذين راهنوا على خسارتي.. وكسبوا
الرهان!

إنما الفرص.. لِمَن أخطأ بدون قصدٍ مرةً، فكيف بمن استحلوا دهسَ قلبي
عمدًا مرارًا وتكرارًا؛ ظنًا منهم بضعفي؟! كيف بهم.. مَن أقسموا يومًا على
قلبي.. "أنهم ذات يومٍ أحبوه"؟!



لماذا تعزلينَ الناسَ فجأةً..؟!

لا أحد ينعزل فجأةً..

ولا أحد يتوراي عن الناسِ من فراغ؛ لا بُد وأن هناك أسبابًا لذلك؛ فالإنسانُ أضعف ما يكون وحيداً، ولا غنى له عن الصُّحبة والونس، ولكن.. حينَ لا يجد نفسه عزيزاً عند أحد، ولا مُهمًّا عند شخصٍ على الأقل، ولا أحد يفترقه إن غاب، ولا أحد يشعر به إن حضر - يحيا بين الناس كالدمية، كأنه ميتاً أو نسياً منسياً، رغم أحلامه البسيطة التي تُحتَزَلُ كُلها في يدٍ تمتد له برحمة ليُكمل، أو كتفٍ حنونٍ يضع عليها رأسه المُثقل المُتعب، أو صدرٍ واسعٍ يُرحِّب به حينَ يتعثَّر، أو كلمة طيبة تتشمل جسده الغارق في الآلام والوجع..

فكيف له أن يفترق كل ذلك ولا ينعزل ويعتزل؟! أو كيف له إن فقد شعوره بقيمته أن يستطيع السير، أو يقدر على المواصلة؟!

إنَّ العُزلة رغم راحتها إلا أنها قاتلة.. سلِّ الذين كانوا أكثر الناس بين الخلقِ ضحكًا ومرحًا لماذا انعزلوا، يسردوا لك أوجاعًا اكتظت بها صدورهم، وطفحت من أكيالها قلوبهم، وأنَّ عُزلتهم هذه لم تكن من فراغٍ أبدًا؛ فالترائكات

كفيلة بموت إنسانٍ كان بالأمس القريب يمرح ويلهو ويلعب.. غداً تجده
منعزلاً، أو غائباً عن العيون فجأة.



ماذا تطلبين؟

تبسمت قائلة: ألا أدلكم على فضلٍ لا أنساه لكم؟ ألا أخبركم بشيءٍ إن فعلتموه جبرتم بخاطري؟

ثم قالت:

اسمعوا مني قبل أن تسمعوا عني، ودعوا الظنون جانباً حتى في البعاد، دعوا قلبي يُخرج ما فيه وقتما نلتقي؛ فأنا شخصٌ آخر غير تلك التي سمعتم عنها، فلربما زادت كلمة أو نقصت.. كانت في المحبة بيننا كالرصاصة الطائشة. حين أتكلم بشيءٍ.. سلوني ما المقصود منه ولا تخمّنوا؛ فربما قصدتُ أمراً؛ وأنتم على عكس المراد فهمتموه، لا تدعوا فرصةً للشيطان يستغلها، ولا تدعوا فجوةً مهما كان حجمها تفصل بيننا.. "فتبينوا".

وقتما رأيتموني مكروبة.. لا تدعوني وحدي حتى وإن قلت لكم: اتركوني وشأني؛ أنا في أشد الحاجة لمن يسأل عني ويهتم لشأني، ويربت على كتفي، ويشعري أنني مميزةٌ لديه، اقتربوا مني ما استطعتم، ولا تكونوا عوناً للوحدة عليّ؛ فالمرء منا بإخوانه ما حيي أو مات.

التمسوا لي الأعذار دوماً كما أتمسُّ لكم؛ فكلُّ منا له خاصته التي لا يُجيد الإفصاح عنها بسهولة، والعذر على الحُب مُقدِّمٌ، ومن لا يعذُر.. لم يُحِب.

مزاجي المتقلِّب داءٌ عُضال؛ دائماً يهزمني رغم أنني راودته عن نفسه كثيراً؛ فلا تبتئسوا مني ولا تنزعجوا؛ فدائماً أصحاب القلوب الطيبة في كل وقتٍ بحال.. إلا أن الأصل ثابتٌ، والأصل أن الأصيل طبعاً وقلباً -مهما حدث- لا يتغيَّر.

حين أُغيبُ عنكم تفقّدوني، لا تأخذكم العزة وتقولوا تكبَّرت؛ فلربما ضاقت بي السبلٌ وحالت بيننا المسافات.. لكن القلوب العامرة للأحبة ذاكرة، وخيركم من بالسلام بدأ.

بعد موتي.. لا تنسوني من دعواتكم الطيبة قدر المستطاع، ساحوني وقولوا: مرّت بحُبٍّ من هُنا، اذكروني بخير، تصدَّقوا عليّ بذكرِ عرضي بما ترضونه لأنفسكم، لا تملُّوا من تكرار اسمي كلما قال الناس: البقاء لله.. قولوا أنتم: ورحم الله فلانة؛ ما رأينا منها سوءاً أو أذى، وما شهدنا عليها من حقدٍ أو حسد، ماتت.. ولكنها في قلوبنا لم تمُت، كانت طيبةً.. والسلام.



"كما يَلِيْقُ بِمَلِكَةٍ"

تُشْبِهُ مَنْ؟!



وإن تعجبوا من حُبي لك، وإن شكَّكوا في حرصي عليك، وإن جُنَّتْ
 عقولهم بتمسُّكي بك، وإن ضربوا كَفًّا بكفِّ من حيرتهم في أمري معكِ..
 سأقول: هي الأولى قبل مجيء أحد، والأخيرة وإن أتى بعدها كل أحد، هم
 يرونك بأعينهم واحدة تشبه كثيرات؛ وأنا قلبي يقسم أنك واحدة لا شبيه لها،
 وإن سألوني تُشبه مَنْ؟ لقلت:

تُشبه مَنْ؟!!

لا تُشبه أحدًا البتة؛ فتاة إن ضُربت في ألفٍ.. فالنتائج هي؛ هي بطيبة قلبها،
 وخفة روحها، ورجاحة عقلها، وفطرتها النقية، وعفويتها المطلقة. فتاة لا مثيل
 لحياتها الخام، ولا شبيه لرقتها في الدلال. شبهوها بالقمر وهي أبهى، قالوا
 عنها: "سكر" وهي أحلى، نادوها بـ "العسل" وهي منه أصفى..

إنَّ العاقل وقت المقارنة.. لا بُدَّ له من كفتين لترجح إحداهما؛ لكن لو
 كانت كفتها باثنتين، فكيف ترجح كفة غيرها؟! وأين وجه المقارنة؟! لا تُشبه
 أحدًا؛ هي فقط تُشبه نفسها.

تُشبه مَنْ؟!!

لا تُشبه أحدًا البتة.. ففي الحُسن هي الجائزة، وفي السباق هي الفائزة، وفي الحُب هي حروفه، وفي الزهر هي قطوفه.

كل ما جاز قوله عن السحر مُقتبس من عينيها، كل ما وجب قوله عن الفجر مختزلٌ في طلتها، كل ما قيل عن أشياء تسرق القلب، أو تذهل اللب، تكفلت به حركتها.

لا شبيه لها.. وإن قارنوا؛ فهي الأصل دائمًا، والأصل في الحسن مثال يُحتذى به، لا يُشبهه ولا يُقارن حتى يفوقه حُسن غيره.. ومن أين نأتي بحُسنٍ غيرها، وكل المحاسن فيها اجتمعت ووثقت باسمها، وقُضي الحُسن؟!!

تُشبه من؟!!

لا تُشبه أحدًا البتة.. أدبها الجم في المقدمة يربح، وخُلقتها الطيب بين رفيقاتها هو الأوضح، وطبعها الهادئ كمالٌ لكل ناقص يُهدى ويُمنح.

فتاة بها الجبر يُعرف، والستر لديها يُنصف، والسر عندها لا يُكشَف ولا يُفصح. إن أردت أمانًا فاطلب، وإن أردت حنانًا تُغدق.

لا تشبه أحداً وصفاً، ولا يكفي في رد حقا حرفاً.. كالأمهات؛ لا يُرد
معروفهنّ، ولا يُكافأ عطفهنّ. يكفي أنها كالأطفال الأبرياء.. كل الناظرين
يُغرمون بها من الوهلة الأولى.

تُشبه مَنْ!؟

لا تُشبه أحداً البتة.. تماماً كتواريخ الأيام؛ لا تتكرر أحداثها، تسمع عنها
في الحياة مرة. معجزة.. رغم بساطتها إلا أنها لا تُستنسخ، ولا في رحابها تُعاد
الكرة. إن اكتشفتها فهي الكنز، وإن احتميت بها فهي الحصن والحِرز.

لو خالطت رائحة المسك.. لاحترت في التفريق بينها، نبع الجذر فيها
تفاهم مع أوراق الفرع دون خلافٍ فأنبتها، تولى الله بين الخلق سيرتها؛ فما سمع
عنها أحد إلا وقتله الفضول ليعرفها.. فكيف به لو كتب القدر له أن تكون
حظاً ونصيياً؟!؟

لا تُشبه أحداً، وكل أحد له الفخر أن ينتمي إليها، أو يتشبه بها.

تُشبه مَنْ!؟

لا تُشبه أحداً البتة.. كحبات الدواء النادرة، لها مع المرضى موعد لا تخلفه،
إن عُثر عليها. تمتص ممن يعاشرها الوجد الكامن والألم الساكن.

زرع الله في قلبها حناناً ورحمةً بالمجان، لا تبخل بهما على أحد، تستطيع
بمهارة بالغة أن تصل للبقع المظلمة في حناياك فتضيئها، وللمعارك الشرسة
بروحك المهزومة فتصرها.

هي الوحيدة القادرة على ابتلاع الحزن القابع فيك بلا هضم أو هوادة،
تعيد صياغة ما فاتك من فرح لم تلحقه، ولا شبيه لها إن جاز مُقارنته سعادةٍ
بسعادة.

تُشبه من؟!!

لا تُشبه أحدًا البتة.. هي الوحيدة التي يمكنك أن تعرّي روحك أمامها
فتسترك، وترمي بثقل الأيام في قلبك أمامها فتحملك، وتعلن عن كسورك في
ساحتها فتجبرك؛ أنت آمن معها لا محالة، ورابح بها بلا شك، وساكن فيها إن
رضيت بإقامتك، وشهدت على محبتك، وصدقت أنك تستوفي في القرب
شروطها؛ إذ إنه لا ينول من خيرها، ولا ينهل من جودها، ولا يدخل في زمرة
جنودها إلا من رآته طيباً يُشبهها، وقلماً هذا إن حدث!

تُشبه من؟!!

لا تُشبهه أحدًا البتة.. أنثى بلا شبهه، كثوبٍ أبيض بلا دنس، عزيزة النفس،
مرهفة الحس، فائقة في التوقع والحدس؛ كأنها تعرف الأشياء قبل وقوعها،
وتفهم من العيون مرادها.

إن قَبِلتَ شخصًا فهو حبيبها، وإن ثاقل على قلبها فمهمَلٌ منها.

ثمة موسيقى هادئة في صوتها، وثلج مُفَتَّت في بواطن كفيها، وموج بحر
يتمايل في مشيتها، ولطفٌ خفيٌّ في ضحكتها..

صفائر يناير الباردة على عُنقِ أغسطس الحار نزلت، فالتفَّت؛ فتعانقا،
فاتفقا.. هُنا الحقيقةُ بالخيالِ امتزجت، هنا أنثى لا تُشبهه أحدًا أبدًا!

تُشبه من؟!!

لا تُشبهه أحدًا البتة.. كتابٌ لم يُقرأ، وقصةٌ لم تُرو، ولُغزٌ عنيد لم يُفهم بعد.
الأشياء بحوزتها سهلة ومعقدة؛ تحب وتكره، ترضى وتغضب، تضحك
وتبكي... كُلُّ في آنٍ واحد.

الغموض فيها سر جاذبيتها؛ فهي تؤمن أن الأشياء المغلقة محيِّرة، وأن كلَّ
سهلٍ الحصول عليه زهيدٌ الثمن. هي لا تتعمد إثارة فضول أحد، هي نفسها
احتارت في فهم نفسها..

هي لا تشبه أحداً، وكان الله في عون كل من يحاول فك طلاسمها، أو
تُسَوَّل له نفسه أنه بقادرٍ على حل لغزها!

تُشبه من؟!!

لا تُشبه أحداً البتة.. فريدةٌ كالأحجار الكريمة، نادرٌ وجودها، خجولة
كفتياتٍ لم يبلغن سن الحُلُم، كتومة كأن أبناء الدنيا سُجنت بصدرها، صبورة
للحد الذي يجعلك تندش، غيورة تثور كالبركان ممن يقترب من أشياءها،
رفيقة كالزُمرّد الخام المُعتق بحبات الكرز، كريمة تُعطي بلا مُقابل أو حساب.

إلا أنها إذا غضبت وتمردت فكأنَّ القيامة قامت ولم تقعد بعد؛ فليس
للمُعائب منها حينئذٍ إلا أن يقول: يا ربِّ، سلِّم سلِّم!

تُشبه من؟!!

لا تُشبه أحداً البتة.. عفيفةٌ جداً كقطرات العرق الحلال بوجه عاملٍ كادُّ،
وضاءةٌ كعلامةٍ مشرقةٍ تسمُّ جبينَ إمامٍ أزهرِيٍّ من أثر السجود، رفيقةٌ كترنيمه
لـ "بيتهوفين"، أو معزوفة ساحرة لـ "عمر خيرت". بالمقارنة.. لقد تعدت في
الدلال "فاتن حمامة" بـ "دُعاء الكروان"!

تفتخرُ باسمها جداً.. وكأنه أحد كواكب المجموعة الشمسية.

سَهْمُ حُبِّ رُمِي عَمَدًا فِي قَلْبِ الدُّنْيَا.. لَوْ مَرَّتْ خِلَالِكَ بِحُبِّ لَأَجَادَتْ،
 وَلَوْ أَجَادَتْ لِأَصَابَتْ، وَلَوْ أَصَابَتْ مَا شَفِيَتْ مِنْهَا أَبَدًا.

في ملامح وجهها الطفولي قصيدة شعر مطلعها:

هنا لا شبيه لي

هنا لطف العالم قد سجن.

تُشْبِه مَنْ؟!

لَا تُشْبِه أَحَدًا الْبَتَّة.. فَبِالنَّظَرِ إِلَى الْأَخْرِيَاتِ مِنْ فَصِيلِ جَنْسِهَا؛ تَجِدُهَا فِي
 الْقِمَّةِ دَائِمًا، أَنْتَ مُعَرَّضٌ فِي حَضْرَتِهَا أَنْ تُصَابَ بِالْدهْشَةِ وَالْحَيْرَةِ مَعًا.. تَارَةً مِنْ
 عَيْنَيْهَا تَشْرَبُ، وَتَارَةً فِي كَفِّهَا تَغْرَقُ، وَتَارَةً أُخْرَى تَوَدُّ لَوْ أَنَّكَ تَمْتَلِكُ رَمُوزَ
 السَّحْرِ الْكَامِنِ فِي مَلَامِحِهَا.

هِيَ أُمَّ لَهَا أَطْفَالٌ مَهْدٍ بِالْحُبِّ قَدْ نَطَقُوا، لَا يُمَلُّ حَدِيثُهَا وَلَا يُشْغَلُ
 جَلِيسِهَا، بِكُلِّ مَا وَهَبَهَا اللَّهُ مِنْ رَقَّةٍ أَنْتَ مَأْسُورٌ، وَلَا مَفْرُوءٌ.. فَالنَّاسُ يَقْعُونَ
 بِالنَّاسِ فَيَنْدَمُونَ؛ إِلَّا أَنْ الْوَاقِعَ فِيهَا سَهْوًا أَوْ عَمَدًا، حَتَّى سَيَسْأَلُ عَنِ سَجْدَةِ
 الشُّكْرِ لِلَّهِ.. كَيْفَ تُؤَدِّي؟!

تُشْبِه مَنْ؟!

لا تُشبه أحدًا البتة.. فقط، يُمكنك القول بأنها رحمة من بين كم هائل من رحمات الله التي وُزعت على أهل الدنيا بالعدل، من فرط لينها تُشعرك أنها لا تنتمي لجنس البشر أبدًا، إن تكلمت أحببتّها، وإن سكنت قبلتها، وكأن قلبك موشومٌ بها، لها في جبر الخواطر شبرٌ وباعٌ وذراعٌ؛ فما قصدها كسيرٌ مُتعبٌ إلا وكتب الله له على يديها الجبرَ والشفاء.

تُشبه مَنْ؟!!

لا تُشبه أحدًا البتة.. فرغمًا عن هشاشتها، وفضلاً -أحيانًا- عن قلة حيلتها، لا سيما الحزن العميق الساكن في ضلوعها- إلا أنها قادرةٌ على احتضان دُبِّ عملاق، كثيفِ الفرو، فارِعِ الطول، عظيمِ الهيئة، يبدو عليه التعب من أثر السفر ألف ميلٍ حتى اعوجّت قدماه.. فما بالك إن احتضنت شخصًا من جنس البشر يُشعرها -لو مرةً واحدة- أنه يُحبها "بها"، ويحتويها "ها"، ويعشق تفاصيلها "معها"، ويتنازل بكل رضا عن العالم أجمع من أجلها فقط.. من "أجلها"؟!!

تُشبه مَنْ؟!!

لا تُشبه أحدًا البتة.. فال "جميلة" منبع قوتي، وجيشي الذي لا أهُزَم في حضرته، وعلى كثرة ما بها من خدوشٍ وندباتٍ، إلا أنها بمثابة ضمادة صادفت

جروحي فبرئت، ورغم ما بها من مزاجية وعصبية مفرطة إلا أنها في عيوني
طفلة مُحَلِّي مرارة الأيام، وتذيب قسوة الزمان بداخلي.

يقولون إنها بنتُ كباقي جنسها.. إلا أن جنسها لم يأتِ بشبيهة لها؛ وكأنها
آخر حبة توت سقطت في حجر الدنيا فاكثفت بها.

هي الكفاية للمحروم، والفرح للمحزون، ودعوة نافذة مُستجابة لمن
رفع يديه يبتهل ويدعوها "ملكة" متوجة في عرسٍ حلال.

تُشبهه مَنْ؟!

لا تُشبهه أحدًا البتة.. هل رأيت نسيم البحر يؤدي؟! فطرتها تأبى الأذى
لأي أحدٍ.. وكان العالم كله أمانة في عنقها؛ تخشى عليه الخدش والضرر.

هي الربيع إن طلّت، ورقّة الفراشات إن ضحكت، ولمعة حبات السكر
إن خجلت، مجرد أن تتخيّل في الغياب ضمة ضلوعها لضلوعك.. تجد نفسك
هائمًا غارقًا بين تهديدتين عظيمتين: "أولاهما" بطعم الأنس، كمسافرٍ وجد
ضالته، و"الثانية" أن منبع الحب هنا؛ لا تبتعد.. ذُق واشرب من الأمان كما
يحلوك؛ لن تُفارق حتى ترتوي!

تُشبهه مَنْ؟!

لا تُشبهه أحدًا البتة.. تملك من البراءة ما يُثير إعجابي، ثلاثة أرباع الطيبة في الدنيا سُكيت بقلبها سكبًا، والرُّبع الباقي تجده بعينها حينَ تضيق وهي تضحك، تتعافى بقدر قُربك منها؛ وكأنها مزيج من أدوية نادرة الصُّنع، ما لامست شيئًا بيدها إلا ومنحته شعور الأمومة والونس، أنتَ وليد اللحظة معها إن تمايلت وتدَلَّلت.

فتاة ليس من نُسختها سواها، كُتِبَ على من يُريدها صدقًا المُعافرة؛ فلذَّة الوصول إليها تحمي ما قبلها من مشقة أو تعب، كالتوبة تمامًا.. تُجِبُّ ما قبلها.

تُشبه من؟!

لا تُشبهه أحدًا البتة.. فبعُضُّ الفتيات منحهنَّ الله حنانًا كالأمهات؛ فتجدها إن أَحَبَّت رجلًا كانت له أُمًّا، وإن آخت ولدًا أو بنتًا فهي أم، وإن صاحبت رفيقاتها.. كانت سرًّا وأمانًا هُنَّ كأمّ.

في فرحها وحزنها، وعُسرها ويسرها.. تجدها أُمًّا، حتى إذا تزوجت من يتقي الله فيها.. وجدَ عندها أُمًّا بجانبِ أم، أو من بعد أم.. وذلك فضلٌ من الله يؤتيه من يشاء؛ لذلك.. هي "أمي" وإن لم تلدني، وأنا ابنها الذي لا يرى أُمًّا شبيهةً لها.

تُشبه مَنْ؟!!

لا تُشبه أحدًا البتة.. سَل عنها غيري؛ فأنا لا أُتقن شرح المعجزات،
ولكن.. إن جاز الحديثُ عنها، فدعني أخبرك أنها طيبة للحد الذي يجعلك
تُدافع عن حواء حين ساعدت آدم في اقترابه من الشجرة، فتاةٌ تأخذك الرأفة
بجميع جنسها؛ حُبًّا فيها.

وضعَ الله لها القبول في الأرض، في روحها خِفةٌ مُطلقةٌ كفراشةٍ فريدة
الألوان ترفرف ببستانٍ من صُنع خيالها، بقلبها رقةٌ ولينٌ، يجذبان إليها النفوسَ
جذبًا..

أكادُ أجزم.. أنه حتى الجمادات تحبها وتميلُ إليها، لا تستطيع أن تُغمض
عينيك معها ولو كنت آمنًا مطمئنًا؛ تحشى انفلات الوقت في حضرتها.
والخلاصة.. أنها زهرة ياسمين؛ إن ارتوت زادت، وإن قُطفت فاحت؛
وليس لأحدٍ في حضرة الياسمين إلا أن يكون رابحًا.





"هَدِيَّتِي لِلْمَلِكَةِ"



الياقوت واللؤلؤ..

بعد العشرين من عمرك.. تأهبي لهذا الوقت تحديداً، وتلك المرحلة خصيصاً، كوني على استعدادٍ وانتبهي جيداً.

- اجعلي الله في قلبك دائماً، واعلمي أن كل أمرٍ بيده، لا تتعدي عنه ولا تحيدي عن طاعته؛ فالعزُّ كل العزُّ في قُربه، والذل والهوان في مخالفته؛ فإن رضي رضيت، وإن غضب فلا راحة لك أبداً، صلي جيداً، واذكريه على الدوام، واقري قرآنه، ولير منك أمةً إذا نادته ودعته.. أحب صوتها.

- لا تتسرع في الحب، ولا تقعي في فحه بسهولة؛ مشاعرك لم تتزن بعد، وتلك القوة الجبارة لديك ستحتاجين إليها بعد أول مولودٍ لك، وفي محاولتك للتأقلم مع شريك حياتك.

- إياك والنظر إلى من هُنَّ في علاقات الغرام واقعات؛ هُنَّ لسنَّ أجمل منك، أو فيهن شيءٌ مُميز عنك؛ الفرق بينكن: عفة القلب، والتربية والأصل، وحماية الله لك. أنت طاهرة رغم بشرتك.. تذكري ذلك دائماً.

- سَتُخَطِّينَ حَتْمًا لَا مَحَالَةَ.. أَنْتِ بَشْرٌ، وَالْعَصْمَةُ لَيْسَتْ لَنَا؛ وَلَكِنْ لِيَكُنْ
عَنْ غَيْرِ عَمِدٍ أَوْ قَصْدٍ، وَإِنْ زَلَلْتِ قَوْمِي؛ هُنَالِكَ رَبُّ يَقْبَلُ التَّوْبَ، وَيَغْفِرُ
الذَّنْبَ، وَلَا يَرُدُّ تَائِبًا.

- أَصْدَقَاؤُكَ يُعْبِرُونَ عَنْكَ؛ فَاخْتَارِي بَدَقَةَ مَنْ تُذَكَّرِي بِهِنَّ دَائِمًا.

- لَا تَتَزَوَّجِي مَنْ لَا يُحِبُّهُ عَقْلُكَ أَوْ لَأَا؛ كُلُّ الَّذِينَ أَحْبَبُوا بِقُلُوبِهِمْ فَقَطْ..
خَسِرُوا؛ اخْتَارِي شَخْصًا يَشْبِهُكَ، تَسْتَطِيعِينَ تَقْبَلُهُ بِعَيْبِهِ قَبْلَ مُمِيزَاتِهِ، وَالْبَاقِي
يَأْتِي بِهِ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ.

- الْمَرْأَةُ لَيْسَتْ سَلْعَةً أَوْ رِهَانًا، تُشْتَرَى وَتَبَاعُ؛ مَنْ لَا يَشْتَرِي دَاخِلَكَ قَبْلَ
خَارِجِكَ حَرَّمَ عَلَيْهِ تُرَابِكَ الَّذِي تَخْطِينَ عَلَيْهِ، مَنْ يَشْتَرِ الظَّاهِرَ سِيْهَمِلُ
الْبَاطِنَ؛ وَنَحْنُ بِالْبَوَاطِنِ نَحِيَا، وَبِالظُّوَاهِرِ كَثِيرًا مَا نَمُوتُ.

- تَحْرَرِي مِنْ رِضَا النَّاسِ؛ فَمَهْمَا فَعَلْتِ لَنْ يَرْضُوا، كُونِي فَقَطْ نَفْسِكَ،
مَحَاسِنِكَ لِنَفْسِكَ وَمَسَاوِئِكَ لِنَفْسِكَ؛ أَنْتِ وَحَدِّكَ سَتُحَاسِبِينَ عَلَيْهِمْ؛ فَلَا
تَشْغَلِي بِالْكَبْهَمِ أَوْ بِكَلَامِهِمْ، امْضِي وَاثْقَةَ وَلَا تَلْتَفْتِي لِلنَّاسِ؛ فَرِضَاهُمْ غَايَةٌ لَا
تُدْرِكُ.

- الألوثة ليست مفاتن؛ الألوثة حياء وأدب، وأيةُ فتاةٍ خلت منها.. زلّت
وضلّت، وكانت عاقبة أمرها خسراناً.

- أحبِّي نفسك بما هي عليه؛ ليس فينا الكمال وليس التهام لنا، ارضي عن
نفسك ولا تغترِّي، وامدحها ولا تتكبري، واعلمي أن حُب النفس فطرة،
وليس أغلى على الإنسان من نفسه؛ فعيشي غالية.. تُذكرُ بالخير إن متّ.

- الحياة قاسية؛ ستتخبطين بالفشل تارة، والخذلان تارة، والفراق والهجر
تارة، وستأتيك الضربة من حيثُ أمنت؛ فليكن في علمك أن تكوني قويّةً وعلى
استعدادٍ لكل ذلك.. لا تنتظريه، ولكن لا تغفلي عنه.

- الرجل الذي لا يطلبك من الله، ويترك باب بيتك.. علّمه كيف
الملكات على العبيد مُحَرَّم.

- الرجل أضعف مما تتخيلين من الداخل، وأكثر ظلمًا وغطرسةً من
الخارج؛ ادعي الله أن يرزقك رجلاً عادلاً يقوّي بك ضعفه، ولا يضعفُ إلا
عندك، أمّا المرأة.. فهي أقوى من الرجل.. إن أهدته الحب وأدمنه.

- ليس كل ذكرٍ رجلاً، وليست كل امرأةٍ يليق بها الرجل؛ فاختراري جيداً.

- كُلُّ مَا كُتِبَ لَكَ سَيَصِيْبُكَ؛ فَلَا تَحْزَنْ عَلَى الْفَائِثِ، وَلَا تَفْرَحِ بِالْقَادِمِ،
عَيْشِي رَاضِيَةً فَقَطْ فِي كُلِّ وَقْتٍ؛ لِنَلَّا يَشْمَتُ بِكَ أَحَدٌ.

- لَا تَتَخَدَّعِي بِالْكَلامِ الْمَعْسُولِ حَتَّى تَرَى فِعْلَهُ، وَلَا تَتَمَنَّى قِصَّةً بَطَلُهَا
لَيْسَ وَاقِعِيًّا، وَلَا تَتَخَيَّلِي مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بِقَرِيبٍ مَلْمُوسٌ.

- أُمَلِكُ سِرَّ أَمَانِكَ فِي الْحَيَاةِ؛ اسْتَجِيبِي لَهَا دَائِمًا، لَقَدْ عَاشَتْ أَيَّامًا وَدَّتْ لَوْ
أَنَّهَا لَمْ تَنْجَبْكِ فِيهَا.. خَوْفًا عَلَيْكِ؛ فَالزَّمِي أَمْرَهَا وَاْعْمَلِي بِقَوْلِهَا، وَبِرِّيَّهَا.. تَبَرَّكْ
حَتَّى الْجَاهِدَاتِ.

- لَيْسَكَ الْمُحْتَشَمُ صُورَةً مُصَغَّرَةً مِنْ قَلْبِكَ.. دَعِي النَّاسَ تَنْظُرَ إِلَى عَفْتِهِ
فِيخْجَلُوا، وَاْعَلِمِي أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَغْضُ الطَّرْفَ عَنِ عَفْتِكَ وَحَشْمَتِكَ.. لَا
يُؤَمِّنُ.

- كُونِي بِخَيْرِ دَوْمًا وَاطْمَئِنِّي، وَلَا تَتَامِي إِلَّا مَجْبُورَةً الْخَاطِرِ قَرِيرَةَ الْعَيْنِ؛
فَالْأَمْسَ وَئِي، وَااليَوْمَ انْقَضَى، وَغَدًا -بِاللَّهِ- فِيهِ مِنْ أَجْلِكَ شَيْءٌ جَمِيلٌ.



الزُّمْرُدُ والأَلْمَازِجُ..

ما بينَ العَشرينَ من عُمرِكَ إلى الثَلاثينَ منه.. أنتِ تَضَعينَ قَدَمِكَ الأوَلَى في
مِحْرَابِ الحَيَاةِ، فتَوَضَّعِي مِن كَلِمَاتِي، أو على الأَقْلِ تَيَمَّمِي؛ فَإِنِّي لِبِضْعَةٍ مِنِّي
نَاصِحٌ أَمِينٌ:

- اللهُ مَأْمَنُكَ وَأَمَانُكَ؛ هوَ الَّذِي خَلَقَكَ وهوَ الَّذِي يَعْرِفُكَ جَيِّدًا؛ يَعْلَمُ مَا
فِي قَلْبِكَ، وَيَرَى مَا فِي وَجْدَانِكَ، تَنَامِينَ وهوَ لَا يَنَامُ، تَغْفَلِينَ عَنْهُ وَلَا يَغْفَلُ،
أَكْرَمَكَ وَأَعْلَى شَأْنِكَ؛ فَلَا تَبْتَعِدِي عَنْهُ، وَلَا تَعْصِيهِ مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ، اطْلُبِيهِ
دَوْمًا.. تَجِدِيهِ، اطْلُبِي مِنْهُ أَنْ تَكُونِي الفَتَاةَ الَّتِي يُوَصِّي مَلَائِكَتَهُ فِي السَّمَاءِ وَخَلَقَهُ
بِالأَرْضِ أَنْ يَحْبُوهَا، اطْلُبِي مِنْهُ أَنْ يُحْيِيكَ طَائِعَةً، وَيَقْبِضَكَ رَاضِيَةً، وَأَنْ يُحْسِنَ
ذِكْرَكَ فِي العَالَمِينَ؛ فَذَلِكَ هوَ الفُوزُ العَظِيمُ.

- أَنْتِ الآنَ على مَقْرَبَةٍ مِنْ مَرَحَلَةِ النُّضُوجِ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعِدِّي جَيِّدًا
لِاسْتِقْبَالِ حَيَاةٍ أَفْضَلَ مِمَّا سَبَقَ، افْتَحِي عَيْنِيكَ أَكْثَرَ لَهَا، أَحْبِبِي نَفْسَكَ، وَافْرَحِي
بِذَاتِكَ، وَاتْرَكِي عِبْثَ المَاضِي لِلأَبَدِ، وَلَا يَشْغَلَنَّكَ شَاغِلٌ عَنِ نَفْسِكَ.

- إياكِ وصديقاتِ السوءِ؛ فهنَّ رفيقاتُ الشرِّ، والشيطانُ وليهنَّ، اختاري
دوماً بعنايةٍ مَنْ يذكركِ عند ربه، ويتقربُ إليه بحُبِّك، ويُقرنُ اسمه باسمكِ في
الليلِ إذا بالكريمِ خلا، اصطفي مَنْ يتذكركِ بعدَ عمرِكِ الطويلِ، مَنْ يقولُ
عنكِ: لاقتِ رحمةَ الله بالجنة، تلك التي كانتِ رحمته كلها بالدنيا.

- الحُبُّ - بُنيَّتِي - فطرةٌ سوية، وغريزةٌ بشرية، وهبة ربانية؛ لكن.. إياكِ أَنْ
يستبيحَ أحدهمَ مشاعركِ، إياكِ والعابرين، أصحابِ الوقتِ الفارغِ، استخيري
الله فيمنَ يطرقُ بابَ بيتكِ، لا نوافذَ قلبكِ. إِنَّ رجلاً يرسله اللهُ مُتأخراً
فيحميكِ في نفسه من نفسه خيرٌ لكِ من ألفِ قصيدةٍ وهميةٍ تُحذِلينَ فيها، وتُنتهكُ
فيها مشاعركِ.. ولا شيءَ أشدَّ قسوةً على فتاةٍ من انتهاكِ مشاعرها!

- الشهادةُ العالية، الوظيفةُ المرموقة، السيارةُ الفاخرة، الفساتينُ
والإكسسواراتُ " الغالية، لسنَ مقياساً للسعادةِ أو العيشةِ الطيبة؛ الأهمُّ من
ذلك.. أَنْ تكوني قنوعةً وراضيةً بما قسمه اللهُ لكِ، آلافُ الإناثِ من جنسكِ
يملكنَ كلَّ هذا وأكثر، ولا يستطعنَ النومَ، أو التنفُّسَ، أو قضاءَ احتياجاتهنَّ
بسهولة. اِرْضِي عن الله.. يُرْضِكِ، ومِنْ كلِّ خيرٍ.. يُوْتِكِ، كُوني قنوعةً دوماً
تسعدِي.

- إِرْضِي عن نفسك في كل حالاتكِ؛ أنتِ جميلة رغماً عن كل مَنْ هُم حولكِ، إياكِ والالتفات لهمس الحاقدين، انجحي وتفوقي وافرحي، صلي إلى النجوم، وتَهَيَّئي معهن لمجيء القمر، امضي حيث يأمرُكِ عقلُكِ بصُحبة قلبكِ الطيب، امضي وأعرِضي عن كل مَنْ يزعجُكِ؛ أنتِ لستِ مثلهم.

- أنجبي طفلاً قبل الثلاثين - متى استطعتِ لذلك سبيلاً - يُكُنْ لكِ عوناً وسنداً، وحدّثيه عن الله كثيراً، دعيه يرى في عينيكِ حُبَّ أبيه ليحبه، علّميه الوضوء ولقّنيه القرآن وحفّظيه حديث: «وولدٌ صالح يدعو له»؛ عساه سبب دخولكِ الجنة.

- "الفراغ" هو عدوكِ الثالث بعد نفسك والشيطان؛ اهزميه دوماً بالصلاة وحركاتها، والدعاء وأذرعه، والعمل وضغوطاته؛ آخر اليوم ستحبين نفسك حتى وإن كنتِ مُتعبَةً؛ امرأة تملأ فراغها لله وبالله، امرأة لا تهزمها الدنيا أبداً.

- أنتِ ناقصة دينٍ وعقلٍ لعدوٍ شرعيٍّ وحُكْمٍ ربانيٍّ؛ لا تجادلي فيها. الله خلقكِ؛ لتعمّري، وجعل جنسكِ شقائق الرجال؛ فأَي شخص لا يعرف قيمتكِ.. اطرديه من جنتك، واجعليه من المرجومين.

- لیس وراء کُل عظیمِ امرأة.. بل وراء کُل امرأةٍ عظیمہِ رجلٌ أحبها
وتأثر بها؛ فدفعته للأمام رويداً رويداً.. أنتِ مُهمّةٌ جدّاً، بل وجدّاً وجدّاً.

- لا تفکري في الأمس؛ فقد ولّٰ ولن يعود، ولا تخشي الغد فلم يأتِ بعد،
فقط عيشي اليوم بيومه، ولير الله منك فتاةً لا تخاف ولا تهاب سواه، فتاة علقت
قلبها به وتوكلت عليه؛ فأواها وأغناها وكفاها.



المأس والزَّبْرَجْد..

يا ريحانة فؤادي.. ويا أُملي في الأيام وكل رجائي، يا أنفاسي الطيبة التي تحوم
بذرات الحُب في مدارات صدري وفلكي، أوصيكِ غاليتي، فاستمعي
وأنصتي:

- إنَّ أول مَنْ أكرم المرأة خالقها؛ أعلى شأنها، وحفظَ قدرها، وجعلها
سكنًا وأمناً؛ فلا تحجلي من كونكِ أنثى، افتخري بذاتكِ، وأحبي نفسكِ،
وامشي في الأرض كاللؤلؤة التي تُنير دروب البائسين، قولي: أنا أنثى ولي مثَّلُ
أعلى في أمهات المؤمنين؛ هذا -تالله- كافٍ.

- لا تخافي أحداً، ولا تخشي شيئاً.. فالله دوماً مرفأً أمانك؛ يقبلكِ
ويتقبَّلكِ، حتى لو أخطأتِ جهلاً منكِ أو رغباً عنك؛ فلتلجئي إليه دون خوفٍ
أو رهبة، اصدُقي معه القول والفعل.. يَكُنْ لكِ نِعَمَ المُعين، فقط اقصديه
بحُب، وإن أحاطتكِ الذنوب من كُلِّ اتجاه؛ سيردها لكِ توبةً من كُلِّ اتجاه
وسيفرح بكِ.

- إياك والتسوية؛ هو مرضٌ يُدمر طموحاتك، ويحرمك فُرصاً متنوعةً بالحياة. لا تهاي الفشل؛ فلا بُد أن تخوضي غمار التجارب؛ تفشلين مرة فتتعلّمين، وتنجحين مرات فتتضجحين؛ وقتها ستفتخرين بنفسك، وتتهدين بسعادة: هكذا بدأت، وها أنا قد وصلت.

- ستقسو عليك الدنيا حتماً؛ فهي يا بُنتي دار شقاءٍ وابتلاء؛ فلا تيأسي، فقط ثابتري واصبري.. تحصدي ما تمنيت أو ما يزيد؛ فبعضُ القسوة أحياناً تمنحك من رثتها أنفاساً جديدةً للحياة.

- بين الثقة بالنفس والغرور خيطٌ رفيع.. فاحذريه، لا تتجاوزيه؛ فينفر من حولك الجميع، ولا تسمحِي لمخلوقٍ أبداً بتجاوزه؛ فتصيري بلا هَيبة أو وقار، وهيبة المرأة في صمتها، ووقارها ما خرج منها بعفويتها لا بتصنعها كما يزعمون.

- كوني عزيزة النفس، لا يُغرِّثك متاع الحياة.. فتتنازلي عن بعضٍ من كبريائك، أو قَدْرٍ من كرامتك؛ لتحصلي على ما ترغبين، أيّاً كانت قيمته؛ فما قَدْرُ لك سيأتيك، وما لم يكن لك فلن تُبلغيه، قولي وقتها: صرفه الله عني؛ إن ربي لطيفٌ خبير.

- مهما كبرتِ ستظل بداخلكِ تلكَ الطفلة المجنونة؛ فاتركيها تلهو وتركض وتحيا، لا تقتليها، ولا تسمحي لأحدٍ برفضها؛ وإلا ستظل تطاردكِ، وتعكّر صفو أيامكِ؛ فأَيُّ امرأةٍ كُبرتِ.. صغرتِ؛ وكل صغيرٍ.. له حق المرح والغزل والدلال.

- الزواج ليس حلواً دائماً، ولا مُرّاً على الدوام.. هو خليط من هذا وذاك؛ فلا تتسرعي وقت اختياركِ شريك الحياة، ولا تنتظري مَنْ يشبه أباك؛ ففيه من الحُسن ما فيه إن رأيتِ، وفيه دون ذلك إن غفلتِ، فقط.. اختاري مَنْ تطمئن له روحك، ويجعلك تاجاً لرأسه، وإن وجدتِ فيه إشارةً لما لا يلائمكِ، وما لن تتحمله، فابتعدي ولا تنتظري أن يتغير لأجلكِ؛ فهذا - واقعاً - أمره عسير للغاية، والطباع - يا روح أبيكِ - غلابة لا محالة.

- لا تبوحِي بسرِّكِ لأحد؛ فإنكِ لا تأمنين متى يخون المنصتون، ولا تُفشي سر أحد، وإن كان بحرّاً من الخلافات بينكما؛ فالأصيل - يا جميلتي - يبقى أصيلاً؛ وصلاً وهجرًا، اتفاقاً وخلافًا.

- لا تستقيم الحياة فقط بالزواج أو الإنجاب يا زهرة أيامي، فإن تأخر زواجكِ.. فالله يعلم أين ومتى يأتي الزوج الصالح، وإن تأخر إنجابكِ..

فلحكمة يعلمها الخالق الرحيم؛ فلا - وربك - لا تقنطي؛ لك في الصالحين
والصالحات أسوة حسنة؛ فاهتدي بأهل الله الصابرين.

- صديقاتك فرجك عند شدتك، ويسرك وقت عسرك، وزادك حين ينفد
الزاد؛ فاختاري بعناية منهن من يليق اسمها بذكر اسمك، فأئي منهن لا تثقين
أنها على قبرك غداً واقفة تلهث بالدعاء مغفرةً ورحمةً من أجلك.. فلا تحق لها
صحبتك؛ فالمرء على دين خليله، وبه دائماً يُذكر، واقربي إن شئت: ﴿الْأَخْلَاءُ
يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

(الآية ٦٧ - سورة الزخرف).

- الرضا جنة بُنيّتي، والقناعة تأتي بالمراد، والناس لا ترضى عن الخالق؛
فلا يشغلنك أيُّ مما يُقال، امضي حيث قلبك يرضى، وامنحي العقل فرصةً
أيضاً للحكم والتعبير.

وختاماً غالبتي: ستبقين في عيني كطفلتي المدللة، وإن اشتعل شعر رأسي
شيباً، وسأبقى ظلك الذي يحرسك، غائباً كنت أو حاضراً. أنا ملاذك، وريش
جناحي قصته الأيام من أجلك؛ فحيّاً كنت أو ميتاً لا تُضيّعني فيك تعبي، ولا
تُفرطي في حقك.. كنت نعم الناصح لك قدر استطاعتي؛ فكوني نعم الملكة كما
رأيتك أنت فوق استطاعتك.

أستودعكِ ربِّي مولاتي..

حفظكِ ربي ورعاكِ، وأنارَ دربكِ وبصيرتكِ وأعلاكِ، ورزقكِ البرِّ
والإحسانَ أبداً، يا خيرَ مَنْ نَزَفَ مِنْ أَجْلِهَا حَبْرُ كَلِمَاتِي، وتَعَطَّرَتْ مِنْ ذِكْرِ
اسمها عباراتي، وسعدتَ بها حروفي وفواصلي والعلامات..

صَلِّيَ جَيِّداً، واذكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكِ فِي الدَّعَوَاتِ، قولي: غفر الله لفلان؛ أراد
جبر خاطري وهو لا يعرفني؛ اجبر خاطره اللّهم في العالمين، وتقبَّلْ مِنْ أَجْلِهِ
صلواتي..

والسلامُ على مكانكِ وزمانكِ مِنْ قَلْبِ راجي السلامِ لـ "ملكة" .. تُشْبِهُ
في السلامِ غُصْنَ السَّلامِ.

أحمد عبد اللطيف.

الفهرس

- ٩ ما تلك يمينك الآن؟!
- ١١ عقْد مَرَمَرٍ
- ١٣ نهارك سعيد يا هاتم
- ١٥ قصدتُ خيرًا
- ١٧ يدي تمتدُّ نحوك
- ٢١ "مرحبًا بالملكة"
- ٢٣ مرحبًا
- ٢٤ قَصْرُكَ غالٍ
- ٢٦ كُرْسِيُّ العَرشِ مُهدَّد
- ٢٨ على باب القصر
- ٣٠ خارج القصر
- ٣٣ لا تنسى أنك ملكة
- ٣٥ "حُبُّكَ الذي كان"
- ٤١ رجاءً.. لا تندمي
- ٤٢ توقفتي عن إزهاقِ روحِك
- ٤٤ السَّحاب لا التراب
- ٤٥ لا يأس ولا إحباط
- ٤٧ استخيري دومًا
- ٤٧ عقلك قبل قلبك
- ٤٩ الحياة مُستمرّة

- ٥١ الحُب جميل ..
- ٥٢ كرامتُكَ خطُّ أحمَر ..
- ٥٤ حُبِّكَ باقٍ .. لم يَمُت ..
- ٥٥ يا مولاتي ..
- ٥٧ جبرُك آتٍ لا محالة ..
- ٦٣ " حُزْنُكَ الَّذِي هَانَ "
- ٦٦ قَاتِلِ اللَّهَ حُزْنِكَ ..
- ٦٩ أَتَيْكَينَ؟! ..
- ٧٢ أَنْتِ صَادِقَةٌ ..
- ٧٧ الْقَرَارُ الْأَفْضَل ..
- ٨٣ كَبْرِيَاؤُكَ الْمَجْهُولَةُ ..
- ٨٥ التُّسْحُفَةُ الْقَدِيمَةُ مِنْكَ ..
- ٩١ أَسَقًا عَلَيْكَ ..
- ٩٢ كَانَتْ عَلاَقَةً سَائِمَةً ..
- ٩٥ أَخَذْتُ قَرَارِي ..
- ٩٧ أَنَا لَسْتُ نَادِمَةً ..
- ١٠٠ مَعذُورٌ كُلُّ آتٍ بَعْدِي ..
- ١٠٢ كَانَتْ سَتْفَرُقٌ مَعِي كَثِيرًا ..
- ١٠٥ "أَعْدَاءُ الْمَلِكَةِ" ..
- ١٠٧ جَائِدَةٌ لَا تُبَالِي ..
- ١٠٨ عَصِيْبَةٌ ..
- ١١١ مُتَصَبِّعَةٌ ..

- ١١٢..... حائفةً دائماً.....
- ١١٤..... عَيُورٌ.....
- ١١٦..... مُتَرَدِّدَةٌ.....
- ١١٨..... مُعَقَّدَةٌ.....
- ١٢١..... تَعَيَّرَتْ.....
- ١٢٣..... عَانِسٌ.....
- ١٢٥..... مُنْتَهَبَةٌ.....
- ١٢٧..... مُطَلَّعَةٌ.....
- ١٣٠..... عَقِيمٌ.....
- ١٣٣..... "لُطْفًا مِنَ الْمَلِكَةِ".....
- ١٣٥..... دَعِييٌ.....
- ١٣٦..... أَحْتَاكُ جِدًّا.....
- ١٣٩..... أَحْبَبْتُكَ بِشَيْءٍ.....
- ١٤٠..... أَرَاكَ فِيهَا.....
- ١٤٣..... مُذْهِلَةٌ أَنْتِ.....
- ١٤٤..... جَمِيعُهُنَّ.....
- ١٤٦..... تَعَالَى بِتَوْقِيَّتِكَ.....
- ١٤٨..... لَوْ أَنَّكَ هُنَا.....
- ١٤٩..... مِنْذُ أَنْ عَرَفْتِكَ.....
- ١٥١..... أَنَا أَحِبُّكَ.....
- ١٥٣..... سَامِحِييٌ.....
- ١٥٥..... "جَوَارٌ خَاصٌّ مَعَ الْمَلِكَةِ".....

- ١٥٧..... مَنْ أَنْتِ؟
- ١٥٨..... وَمِمَّ تُعَانِينِ؟
- ١٥٨..... وَمَاذَا.. عَنِ اللَّيْكَرِيَّاتِ؟
- ١٥٩..... أَيَسَاوَى الْقُرْبَ وَالْبُعْدَ؟!
- ١٦١..... وَمَاذَا عَنِ الشَّوْقِ؟
- ١٦١..... مِمَّ تَتَعَجَّبِينَ؟
- ١٦٣..... مَنْ وَأَدَّ قَلْبِكَ؟!
- ١٦٤..... وَمَاذَا عَنِ اللِّقَاءِ الْأَوَّلِ؟
- ١٦٥..... وَهَلْ بَاخَ لِكَ بِحُبِّهِ؟
- ١٦٦..... ثُمَّ مَاذَا؟!
- ١٦٨..... مَاذَا.. لَوْ عَادَ مُعْتَدِرًا؟!
- ١٧٠..... وَمَاذَا لَوْ.. اعْتَرَفَ بِخَطِيئِهِ؟!
- ١٧٣..... وَهَلْ يَتَمَيَّ حَلْفَ الْأَبْوَابِ الْمُغْلَقَةِ شَيْءًا؟!
- ١٧٥..... هَلْ يَجْتَمِعُ الْحُبُّ وَالْوَجَعُ مَعًا؟!
- ١٧٨..... أَلْأَحْبَبِيَّتِهِ حَقًّا؟!
- ١٨٠..... مَا أَجْمَلُ الْعَلَاقَاتِ بِنَظْرِكَ؟
- ١٨٢..... مَاذَا عَنِ الشُّعُورِ الْأَسْوَأِ؟
- ١٨٣..... هَلْ أَنْتِ مُكْتَنِيَةٌ.. كَمَا أَشْعُرُ بِكَ؟!
- ١٨٥..... مَا الَّذِي تَغَيَّرَ بِكَ؟
- ١٨٧..... مَنْ هُمُ أَطْيَبُ النَّاسِ فِي نَظْرِكَ؟
- ١٨٨..... وَأَيْنَ تَجْدِينَ نَفْسَكَ؟
- ١٩٠..... هَلْ تَوْمَنِينَ بِتَوَافُقِ الْأَرْوَاحِ؟

- ١٩١..... هل تخافينَ الحسد؟
- ١٩٢..... أتؤذينَ منَ آذاك؟
- ١٩٣..... منَ يستحقُّ حُبَّك.. إذاً!؟
- ١٩٤..... أتمنَّحِينَ منَ ظلموكِ فُرصةً أخرى؟
- ١٩٦..... لماذا تعتزِّلِينَ الناسَ فجأةً..!؟
- ١٩٨..... ماذا تَطْلُبِينَ؟
- ٢٠١..... "كما يَلِيقُ بِمَلِكَةٍ"
- ٢١٥..... "هَدِيَّتِي لِلْمَلِكَةِ"
- ٢١٧..... البياقوتِ وَاللُّؤْلُؤِ.....
- ٢٢٠..... الرُّمُودُ وَالْأَمَاطُ.....
- ٢٢٤..... الماسِ وَالزَّيْرَجِدِ.....
- ٢٢٩..... أَسْتودِعُكَ رَبِّي مَوْلَانِي.....



المؤسسة للنشر والتوزيع
Almosassa Publishing House